المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
مكة المكرمة

صفات إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم وأهميتها في بناء شخصيَّة المسلم

د / سامية بنت جريبيع الردادي
معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها
جامعة أم القرى
١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م

ملخص البحث

الدراسة صفات إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم وأهميتها في بناء شخصية المسلم ، واكان من أبرز نتائجها ما يلي :

١- ركزت دعوة إبراهيم عليه السلام على عبادة الله وحده دعوة واضحة ، مع ثباته على المبدأ – وهذه هي ميزة الأنبياء – وأخذه بالعزائم ، وقد تمثل ذلك في تحطيم آلهتهم التي يعبدونها من دون الله ، ويعتقدون فيها الضر والنفع ويقربون إليها القرابين . مستخدما كل الحجج والبراهين مع النظر والمجادلة لإقناع تلك العقول أن تترك ما اعتادوا عليه هم وآبائهم وعاشوا عليه دهرا طويلا . وإقناعهم بأن خالق هذا الكون واحد لا إله إلا هو ولا معبود بحق سواه سبحانه .

٢- تناول القرآن الكريم صفات إبراهيم عليه السلام ، وكلها صفات مدح ثناء لخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام فلا تكاد تجد آية في القرآن الكريم ذكرته عليه السلام ؛ إلا وتجد فيها صفة حميدة وذكر حسن . ومن ذلك توحيده عليه السلام الخالص لله رب العالمين . فقد نص القرآن في عدة مواضع على براءته من الشرك وأهله وأنه كان حنيفا ولا يعني هذا أن غيره من الأنبياء كان أقل منه توحيدا، ولكن لعل السبب في تكرار تبرئته من الشرك وأهله هو أن الله أراد تأكيد براءته من اليهود والنصارى الذين ادعو أنه على ماتهم وطريقتهم .

Abstract

in the Holy Quran and its importance in building the character of the Muslim, and the most prominent results are the following:υThe qualities of Abraham

on the worship of God alone was a clear invitation, while insisting on the principle - and this is the advantage of the prophets - and took it by the stalemate. This was represented in the destruction of their gods, which they worship without God, and believe in evil and benefit and bring to it offerings. Using all the arguments and evidence with consideration and argument to convince those minds to leave what they used to them and their parents and lived on it for a long time. And convince them that the creator of this universe and there is no god but he and no idol to God Almighty.υ١ - The call of Abraham

--- only find a virtuous and good. This is the unification of the pure God to the Lord of the Worlds. The Quran has stated in several places its innocence of shirk and its people and that it was a Hanifah. This does not mean that other prophets were less than unified, but perhaps the reason for repeating his acquittal from polytheism and his people is that God wanted to assert his innocence from the Jews and Christians who call for their death and their way .υ hardly find a verse in the Koran mentioned υ, all qualities praise praise of Khalil Rahman Ibrahim υ٢ - The Holy Quran addresses the qualities of Abraham

المقدمة :

الحمد لله حمداً يوافي نعمه الظاهرة والباطنة ، الحمد لله رب العالمين له الأسماء الحُسنى والصفا العُلى ، حمداً مزيداً مباركاً فيه ، وأشهد أن لا إله إلّا الله الملك القدوس السلام الرحمن الرحيم الحق المبين ، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وقدوتنا محمد بن عبدالله الهادي الأمين ولد سيد ابن عدنان ، المبعوث رحمة وهدى ونوراً للعالمين . وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحابته الغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً ،،، وبعد:

فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام خير خلق الله أجمعين ، أرسلهم الله ليبلغوا الدين ، وليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور مبشرين ومنذرين قال تعالى : ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٥] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [الأنعام : ٤٨] .

ولما كان خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام قد ورد ذكره في القرآن الكريم في تسعة وستون موضعاً ، تأملت تلك الآيات من كتاب الله فرأيتها حافلة بذكر صفاته عليه السلام فاستخرت الله تعالى ، وشاورت من أثق بعلمهم ، أن أكتب بحثاً عن " صفات إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم وأهميتها في بناء شخصيَّة المسلم " .فاستعنت بالله ومنه يُطلب العون ويُستجلب المدد والنصر

فتتبعت تلك الصفات الواردة في القرآن الكريم ، ورجعت فيها إلى تأويلات أهل التفسير وكلام أهل العلم والفضل وحاولت بيان أهمية كل صفة من تلك الصفات في بناء شخصية المسلم . هذا والله أسأل أن يكون عملي خالصاً صواباً وأن ينفعني به في الدنيا والأخرة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول

الفصل التمهيدي

- أسباب اختيار الموضوع : يمكن إيجاز أسباب اختيار هذا الموضوع فيما يأتي :-

١. مكانة إبراهيم عليه السلام ، فقد أمر الله - عز وجل - نبيه محمد ﷺ باتّباع ما كان عليه إبراهيم عليه السلام ، كما في قوله تعالى : (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [النحل : ١٢٣] .
وكذلك أمره - سبحانه وتعالى - عباده باتّباعه عليه السلام كما في قوله تعالى : (قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [آل عمران :٩٥] .
وثنائه - سبحانه وتعالى - على المؤمنين كما في قوله تعالى : (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً) [النساء : ١٢٥].

٢. كون إبراهيم عليه السلام بإجماع المفسرين من أولي العزم من الرسل عليهم السلام ، وقد أمر الله تعالى نبيه محمد ﷺ أن يتصف بصفاتهم . كما في قوله تعالى : ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: ٣٥]

٣. شرف الموضوع كونه متعلقاً بالقرآن الكريم ، وبخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام ، قال تعالى : (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً) [النساء : ١٢٥].

٤. مع وجود بعض الدراسات التي تحدثت عن نبي الله إبراهيم عليه السلام ؛ إلاّ أنه - بعد بذل الجهد والوسع في البحث والاطلاع - لم أقف على دراسة علمية في التفسير التحليلي الموضوعي تناولت صفات إبراهيم عليه السلام كموضوع مستقل

٥. الفوائد التربوية والدروس الإيمانية التي يمكن الافادة منها في بناء شخصية المسلم ، في ضوء الآيات القرآنية التي تناولت صفات نبي الله إبراهيم عليه السلام .

- أهداف الدارسة : تهدف هذه الدراسة إلى استقراء صفات إبراهيم عليه السلام الواردة في القرآن الكريم ودراسة الآيات التي تضمنت كل صفة من صفاته عليه السلام دراسة موضوعية تحليلية ، وبيان أهميتها في بناء شخصية المسلم .

- منهج الدراسة : كان المنهج الذي سرت عليه في هذه الدراسة على النحو الآتي :

١. جمع الآيات الكريمة التي تحدثت عن إبراهيم عليه السلام بصفة خاصة ، مع الاستعانة في ذلك بمعاجم القرآن الكريم ومن ثم تصنيفها وترتيبها حسب عناصر الدراسة وفقراتها .

٢. عزو الآيات الكريمة التي استشهد بها إلى سورها ، مع بيان أرقامها وضبطها .

٣. عرض صفات إبراهيم عليه السلام عرضا واضحا بأسلوب سهل ، مع بيان ما لابد من بيانه في تلك الآيات .

٤. الرجوع إلى كتب التفسير وغيرها للاطلاع أولا ، ونقل النصوص ثانيا والجمع بين أقوال العلماء والمفسرين وإظهار الموضوع بشكل متناسق ومترابط في فقراته .

٥. الاستشهاد بالأحاديث والآثار إن وجدت تخريجها من كتب الحديث المشهورة ، فإن كان في الصحيحين لم أتجاوزهما إلى غيرهما كما هو منهج المحدثين . وكذا إن كان الحديث في صحيح البخاري أو صحيح مسلم

٦. ترجمة الأعلام من صحابة وغيرهم عند ورود ذكرهم أول مرة ، ولم أستثن من ذلك أحدا ، كما حاولت إيجاز التراجم دون الإخلال بالمطلوب لحصول الفائدة بما ذكرت منها .

٧. وضع فهارس علمية يسهل الرجوع إليها والافادة منها ؛ وذلك للآيات الكريمة ، والأحاديث ، والأعلام بالإضافة إلى قائمة للمراجع والمصادر وفهرس للموضوعات .

- حدود الدراسة : تقتصر حدود هذا الدراسة على ذِكْر الآيات التي اشتملت على صفات إبراهيم عليه السلام الصريحة المثبتة الخاصة به دون المشترك اللفظي ، أو الأحوال العارضة له عليه السلام .

وكذلك لم اشتق صفات من الأفعال التي أمِر بها عليه السلام كالأمر بالإعراض ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ٧٦ ﴾ [هود : ٧٦].

وكما لم اشتق صفات من الأفعال في سياق الاستفهام مثل : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾؛ كما في قوله تعالى :

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨ ﴾

[البقرة : ٢٥٨].

- الدراسات السابقة : بالاطلاع على فهارس الرسائل العلمية ، وبعد الرجوع إلى مراكز البحوث البحثية والمكتبات وبتصفح الشبكة العنكبوتية لم أقف على دراسة علمية تناولت صفات إبراهيم عليه السلام من جانب التفسير الموضوعي . وما تم الوقوف عليه من الدراسات العلمية إنما أورد الصفات بشيءٍ من الاختصار والإيجاز ومن تلك الدراسات ما يلي :

١. دراسة بعنوان : " إبراهيم الخليل عليه السلام في القرآن دراسة موضوعية " ، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير ، إعداد : قسطاس : إبراهيم ، جامعة الإيمان ، الجمهورية اليمنية ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م .

تناولت الدراسة إبراهيم عليه السلام الأسوة الحسنة ، واصطفائه عليه السلام .كما تناولت دعوة إبراهيم عليه السلام إلى الإيمان بالله ، وقصة محاجة الملك لإبراهيم عليه السلام ، وقصته مع قومه وإحياء الموت ، وموقفه عليه السلام من أبيه وابتلائه بذبح ولده إسماعيل .كما تناولت

الدراسة رفع إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قواعد البيت ، وقصة هاجر عليها السلام والصفا والمروة .

ومن خلال هذا العرض الموجز لموضوع الرسالة يظهر الفرق بين هذه الدراسة والتي تناولت قصة إبراهيم الخليل عليه السلام في القرآن الكريم بصورة عامة ؛ أما موضوع هذا البحث فهو يقتصر على تتبع صفات إبراهيم عليه السلام الواردة في القرآن الكريم ودراستها دون الحديث عن قصة إبراهيم عليه السلام بصورة عامة .

٢. دراسة بعنوان : سورة إبراهيم " دراسة تحليلية موضوعية " ، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير إعداد : الرملي : كفاح ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

تناولت الدراسة الآيات التي تتحدث عن نبي الله إبراهيم عليه السلام في أكثر من عشرين سورة من سور القرآن الكريم ، وكذلك في كتب الحديث الشريف ، وخصوصاً ما صح منها . ومن ثم تناول الباحث حياة إبراهيم عليه السلام من الناحية العقدية وبين أصول الإيمان في هذه الآيات والأحاديث .

والفرق بين الدراستين :أن هذه الدراسة اهتمت بموضوع أصول الإيمان في قصة إبراهيم عليه السلام في حين أن دراستي تناولت صفات إبراهيم عليه السلام بصورة عامة،وتناولت جانب الإيمان كصفة من صفات إبراهيم عليه السلام .

٣. دراسة بعنوان : " الحكمة في دعوة إبراهيم عليه السلام بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير ، إعداد : السردي نجود جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م .

تناولت الدراسة حياة إبراهيم عليه السلام الخاصة والعامة ، ومعبودات قومه من الأصنام والحكمة التي ظهرت في دعوته عليه السلام وما ظهر من حكمة في تحطيم الأصنام والمواجهة الفردية والجماعية لنبي الله إبراهيم عليه السلام .

والفرق بين الدراستين : أن هذه الدراسة تناولت جانب من جوانب دعوة إبراهيم عليه السلام وهي الحكمة دون غيرها من الصفات ، في حين تناولت دراستي الحالية صفات إبراهيم عليه السلام بصفة عامة ، والتي منها صفة الحكمة في دعوته عليه السلام .

- مصطلحا لد سة : عند لنظر فو هل للغة ؛ نجد لوصف مأخو من " صفت لشي صفا صفة. ا عو من لو . توصفو لشي من لوصف ، تصف لشي : صا متو صفا . لصفة كالعلم لسو "١

قال ابن فارس : " الواو والصاد والفاء : أصل واحد ، هو تحلية الشيء . والصفة : الأمارة اللازمة للشيء "٢ .

ووصف الشيء له وعليه وصفا وصفة : حلاه ، والهاء عوض من الواو . وقيل : الوصف المصدر والصفة الحلية وقال الليث : الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته "٣ .

---

١ الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، (٤ / ١٤٣٩) .
٢ ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، (٦ / ١١٥) .
٣ ابن منظور : لسان العرب ، (٩ / ٣٥٦) .

وقيل الصفة : " هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق وغيرها . وقال بعضهم : ما دل على معنى زائد على الذات محسوس كالأبيض أو معقول كالعلم .

وقيل : الوصف ما دل على الذات باعتبار معنى هو المقصود من جوهر حروفه ، أي : يدل على الذات بصفة كأحمر فإنه بجوهر حروفه يدل على معنى مقصود وهو الحمرة "[1] .

وقد فرق بعضهم بين الوصف والصفة والنعت ؛ فقال المناوي : " الوصف والصفة مصدران : والمتكلمون فرقوا بينهما فقالوا: الوصف يقوم بالواصف ، والصفة بالموصوف . كذا قرره ابن الكمال وقال الراغب: الوصف ذكر الشيء بحليته، والصفة التي عليها الشيء من حليته ونعته. والوصف قد يكون حقا وباطلا "[2] .

ويرى العسكري أن الوصف : " مصدر والصفة فعلة . وأما الفرق بين النعت والوصف : فقيل: هما مترادفان وفرق بعضهم بينهما ، فقال الوصف : ما كان بالحال المتنقلة كالقيام والقعود . والنعت : ما كان في خَلْقٍ وخُلُقٍ كالبياض والكرم "[3] وعند ابن فارس : " النعت – الوصف – على وصف الشيء بما فيه من حسن فيقول : النعت وصفك الشيء بما فيه من حسن "[4]

وأما ابن الأثير فيقول : " النعت وصف الشيء بما فيه من حسن ، ولا يقال في القبيح ؛ إلا أن يتكلف فيقال: نعت سوء والوصف يقال في الحسن وفي القبيح "[5].

قال ابن منظور : " النعت : وصفك الشيء، تنعته بما فيه وتبالغ في وصفه؛ والنعت: ما نعت به. نعته ينعته نعتا: وصفه . ونعت الشيء وتنعته إذا وصفته والنعت من كل شيء: جيده "[6] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " الصفة والوصف تارة يراد به الكلام الذي يوصف به الموصوف كقول الصحابي في (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) : أحبها لأنها صفة الرحمن، وتارة يراد به المعاني التي دلَّ عليها الكلام: كالعلم والقدرة وأما جماهير الناس فيعلمون أن كل واحدٍ من لفظ الصفة والوصف مصدر في الأصل كالوعد والعِدة ، والوزن والزِّنة وأنه يراد به تارة هذا وتارة هذا "[7] .

وقيل أن : " النعت لما يتغير من الصفات ، والصفة لما يتغير ولما لا يتغير ؛ فالصفة أعم من النعت ، ولهذا قالوا نعت الخليفة كمثل قولهم الأمين والمأمون والرشيد وقالوا أول من ذكر نعته على المنبر الأمين ولم يقولوا صفته

وإن كان قولهم الأمين صفة له عندهم لأن النعت يفيد من المعاني التي ذكرناها ما لا تفيده الصفة ثم قد تتداخل الصفة والنعت فيقع كل واحد منهما موضع الآخر لتقارب معناهما ويجوز أن يقال الصفة لغة والنعت لغة أخرى ، ولا فرق بينهما في المعنى .

---

[1] المناوي : التوقيف على مهمات التعاريف ، (١ /٢١٧) .
[2] المناوي : المرجع السابق ، (١ /٣٣٨) .
[3] العسكري : معجم الفروق اللغوية (١ / ٥٣٧) ، وانظر : (١ / ٥٤٥)
٤ ابن قارس : مرجع سابق ، (٥ / ٤٤٨) .
٥ ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ، (٥ / ٩٧) .
٦ ابن منظور : مرجع سابق ، (٢ / ٩٩) .
[7] ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، (٣/ ٣٣٥) .

والدليل على ذلك أن أهل البصرة من النحاة يقولون الصفة وأهل الكوفة يقولون النعت ولا يفرقون بينهما فأما قولهم نعت الخليفة فقد غلب على ذلك كما يغلب بعض الصفات على بعض الموصوفين بغير معنى يخصه فيجري مجرى اللقب في الرفعة ثم كثراً حتى استعمل كل واحد منهما في موضع الآخر "[1] .

ومما تقدم يمكن استنتاج ما يلي :

١- الصفة مصدر وهي تعني الأمارة اللازمة للشيء ، وهي تدل على معنى زائد على الذات محسوس كالبياض والسواد ، أو معقول كالعلم والحلم .

٢- الصفة أعم من النعت ، فالصفة لما يتغير ولما لا يتغير . أما النعت فيكون لما يتغير من الصفات فقط .

٣- النعت وصف الشيء بما فيه من حُسن ، دون الذم أو التقبيح . بينما الصفة أعم من ذلك فيدخل فيها الحسن والقبيح .

٤- قد تطلق الصفة ويراد بها النعت ، وذلك لتقارب معناهما . فأهل البصرة من النحاة يقولون الصفة وأهل الكوفة يقولون النعت ولا يفرقون بينهما .

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول : بأن المراد بصفات إبراهيم عليه السلام : ما تحلى به عليه السلام من صفات الكمال البشري معقولةٍ كانت أو محسوسةٍ مما ورد في القرآن الكريم .

---

[1] **العسكري : معجم الفروق اللغوية ، (١ / ٣٠) .**

المبحث الثاني : لمحة موجزة عن إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم

- اسمه ونسبه عليه السلام : ورد ذكر إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم في خمس وعشرين سورة من سور القرآن الكريم ، ومجموع مرات ذكر اسمه عليه السلام ورد في تسع وستين مرة .

وفي اسم إبراهيم عليه السلام ست لغات وهي : " إبراهيم ، وإبراهام ، وإبرهم بغير ياء وفتح الهاء ، وكسرها وضمها ، وهو كلمة سريانية تعني : أبٌ رحيمٌ ، وفي العبرانية : اسم مركب من كلمتين هما : إب أي : أبٌ وراهام أي : جماعة أو عدد كثير كرهام بالعربية أي جماعة الرجل ، وبه سميت المرأة : رُهَما "[1] .

وقد ذكر ابن عطية في تفسير قول الله تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة : ١٢٤] معناه بالعربية : أب رحيم "[2] ، قال ابن حجر : " وقيل أن المعنى بالسريانية أنه : راحم "[3] .

وقرئ لفظ إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم بألف هكذا : " إبراهام " أو بياء " إبراهيم " وهما لغتان بمعنى واحد وفي اختلاف القراءة سواءً بالألف أو الياء يقول أبو منصور البغدادي[4] .:" القراءة بالياء لتتابع القراءة عليه ، ومن قرأ إبراهام فهي لغة عبرانية تركت على حالها ولم تعرب "[5] .

ويقال : إن اسم إبراهيم عليه السلام من الأسماء التي تنبئ عن نشأة دينية ، لأنه على أرجح معانيه يفيد معنى : (حبيب الله) ، لأن رام تعني المحبة بالسريانية "[6] .

واختلف المفسرون في اسم أبي إبراهيم عليه السلام على أقوال منها :

- القول الأول : وبه قال الإمام ابن جرير الطبري – رحمه الله - وهو الراجح عنده أن اسمه " أزر " ولعل له اسمان علمان أو أحدهما لقب والآخر علم ، وهو على ذلك يرى أن كلمة " آزر " في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام : ٧٤].

---

[1] ابن منظور : لسان العرب ، مادة : رهم ، (١٢ / ٢٥٧) ، وانظر : المطلع على أبواب الفقه ، محمد بن أبي الفتوح ، تحقيق : محمد الأدلبي ، ص٤٣٠ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

[2] ابن عطية : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : المجلس العلمي ، فاس ، المغرب ، (١ / ٣٤٧) .

[3] ابن حجر : أحمد بن علي العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٧٩هـ ، (٦ / ٣٨٩) .

[4] أبو منصور : محمد بن أحمد بن الأزهر اللغوي الأديب الشافعي المذهب الهروي ، توفي سنة ٣٧٠هـ صنف كتاب التهذيب في اللغة ، والتقريب في التفسير ، انظر معجم الأدباء : ياقوت الحموي،دار المستشرق ، بيروت ،لبنان،الطبعة الثانية ،(١٦ / ١٦٤)

[5] أبو منصور : معاني القراءات ، تحقيق : عيد درويش وعوض القوزي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ، (١ / ١٧٥)

[6] السردي : نجود ، الحكمة في دعوة إبراهيم عليه السلام ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، ٢٠١٠م ، ص١٠ .

تأتي مجرورة بالفتحة لأنه اسم أعجمي ، ويعرب بدلاً من أبيه ، وقد ذكر أن هناك قراءات أخرى كقراءة الحسن البصري ، وهي بالرفع على أنه منادى .

وقراءة السدي بالنصب على أن المعنى أتتخذ أصناماً ، ونقل عنه أن آزر : اسم صنم ، وقد قال بعضهم أن آزر تعني : المعوج في لغتهم ، وهي أشد كلمة قالها إبراهيم "[1] .

- القول الثاني : وبه قال الإمام القرطبي – رحمه الله - من أن اسمه آزر ، وقد ذكر مجاهد أن آزر ليس اسم أبيه ، وإنما هو اسم صنم ، واسمه عليه السلام إبراهيم بن تارح بن ناخور بن ساروع "[2] .

- القول الثالث : قاله الإمام ابن كثير – رحمه الله – وهو أن يكون لأبي إبراهيم عليه السلام اسمان أحدهما لقبا وعلل قول مجاهد والسدي من أن آزر اسم للصنم ، وقد غلب على اسم أبي إبراهيم عليه السلام لخدمته له "[3] .

- القول الرابع : ما قاله الإمام الفخر الرازي – رحمه الله – ورجح فيه أن آزر ما كان والد إبراهيم عليه السلام بل كان عماً له فأما والده فهو تارح ، والعم قد يسمى بالوالد . بدليل أن أولاد يعقوب عليه السلام سموا اسماعيل بكونه أباً ليعقوب عليه السلام مع أنه كان عماً له ، ويحتمل أن آزر كان والد أم إبراهيم عليه السلام ، وهكذا قد يقال له أب

والراجح – والله أعلم - : أن اسم ابيه عليه السلام " آزر " لتصريح القرآن به كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [الأنعام : ٧٤].

ولما جاء في صحيح الإمام البخاري – رحمه الله – قال رسول الله ﷺ :" يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة ، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني، فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون، فأي خزي أخزى من أبي الأبعد؟ فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين، ثم يقال: يا إبراهيم، ما تحت رجليك؟ فينظر، فإذا هو بذيخ متلطخ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار"[4] .

وأما القول بأن آزر اسم صنم فهو قول مستبعد إذ كيف يعاقب الله صنماً لا يعقل ، ولا حول له ولا قوة ولا يملك من أمره شيئا .

كما أن الراجح أن كلمة آزر في الآية تعرب بدلاً من أبيه مجرورة بالفتح عوضاً عن الكسر ؛ لأنها اسم أعجمي ولا تعرب منادى لأنه لا يعقل أن ينادي إبراهيم عليه السلام أباه باسمه مجردا ؛ لأن ذلك من كمال أدب إبراهيم عليه السلام .

---

[1] الطبري : محمد بن جرير أبو جعفر ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ،(٧ / ٢٤٣) "بتصرف "

[2] القرطبي :محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبدالله ،الجامع لأحكام القرآن ـ دار الشعب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٢هـ ،(٧ / ٢٢)

[3] ابن كثير : اسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء ، تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠١هـ ، (٢ / ١٥٠) .

[4] البخاري : محمد بن اسماعيل ، صحيح الإمام البخاري ،

وأما ما ذكره ابن أبي حاتم عن معتمر بن سليمان قال : سمعت أبي يقرأ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ قال : بلغني أن ﴿ءَازَرَ﴾ معناها أعوج ، وأنها أشد كلمة قالها إبراهيم عليه السلام "[1] .

قلت وهذا المعنى مستبعد ، لأن الأنبياء عليهم السلام معصومون عن الكبائر ، وسب الولد لوالده من أكبر الكبائر التي حرمها الله ، فكيف يسب إبراهيم عليه السلام والده ، وقد قال أمر الله بالتودد والتلطف مع الوالدين قال تعالى : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الأسراء : ٢٣]. وليس السباب من القول الكريم

وتعددت أقوال أهل التفسير في نسب إبراهيم عليه السلام ، حيث ذكر ابن كثير أن نسبه عليه السلام يمتد إلى سام بن نوح عليه السلام ، فقال : " هو إبراهيم بن تارح بن ناحور بن ساغور بن فالغ بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام واسم أمه (أميلة) ، وقيل (بونا) بنت كربتا بن كرثي بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام "[2] .

- مولد موطنه قوميته عليه السلام : يذكر لقر لكريم مكا مولد بر هيم عليه السلام ، نما كر مكا فامته هي لأ لبا كة ، حيث عا قومه فلم يستجيبو له ، فهاجر ليها ، فا تعا : ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ [لأنبيا : ٧١] .

ختلف مكا مولد عليه السلام ، فقد صحح بن عساكر تا ه مولد عليه السلام ببابل بأ لعر .

عن بن عبا – ضي لله عنهما – فا : لد بر هيم بغوطة مشق ، قرية يقا ا : (بر) ، جبل يقا له (قاسيو) ، قيل : نه لد سو بأ لأهو ، قيل : ر هي فليم لعر لأعلى منطقة لجزير بين جلة لفر "[3] .

---

[1] الرازي : عبدالرحمن بن محمد التميمي ابن أبي حاتم ، تفسير القرآن الكريم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، (٤ / ١٣٢٥) .

[2] ابن كثير : إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء ، قصص الأنبياء ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ص١٠٢ .

[3] ابن عساكر : أبو القاسم تقي الدين علي بن الحسن ، تاريخ دمشق ، تحقيق : عمر العمروي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، (٦ / ١٦٤) . وانظر مهران : محمد بيومي ، تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠م ، ص١٦٩ .

ما ما مولد عليه السلام فا بن كث : " عامة لسلف على نه من نمر بن كنعا بن سنجا يب بن كو بن سا بن نو عليه السلام "، كثر لمؤ خين على نه " لد لفتر ما بين لفين لف سبعمائة قبل لميلا "[1] .

قد كر لقر لكريم بر هيم عليه السلام يكن يهو يا لا نصر نيا ، كما فا تعا : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ [عمر : ٦٧] .

لر جح قوميته عليه السلام نه عر من لعر لعا بة ، قومه قد خرجو من لجزير لعربية كما خرجت لعديد من لجماعا لسامية ، نه عليه السلام بو لعر لعدنانيين ، لذين هم بنا اعيل عليه السلام .

قد كا يتكلم بر هيم عليه السلام لعربية لقديمة ا هي قريبة من عربية جرهم ، كانت هي للغة لسائد جزير لعر .

ما يؤكد لك بر هيم عليه السلام هب مكة بعد شب بنه اعيل عليه السلام تحد مع جنه لجر ية لعربية ، قد فهم كل منهما لآخر ، كما لحديث لذ لإما لبخا من حديث بن عبا – ضي لله عنهما - : " نطلق بر هيم عليه السلام فلم د اعيل ، فسأ مر ته عنه ، فقالت : خر يبتغي لنا ... لحديث "[2] .

- نشأته عوته عليه السلام : يذكر لقر لكريم تفصيلا عن نشأ بر هيم عليه السلام قبل لنبو ، لكن بتتبعنا لآيا لقر لكريم حو بر هيم عليه السلام مع بيه قومه ؛ يمكننا لقو : بأ بر هيم عليه السلام نشأ بيئة ثنية يعبد قومه لأصنا من لله ، فبد عوته عليه السلام بأبيه ، فدعا عبا لله حد نبذ عبا لأصنا ا لا تضر لا تنفع ، لا تبصر لا تسمع ، قا تعا : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴾ [مريم: ٤١ – ٤٥] .

---

[1] ابن كثير : قصص الأنبياء ، المرجع السابق ، ص١١٢ . وانظر مهران : تاريخ العرب القديم ، المرجع السابق ، ص١٢٢ .

[2] البخاري : صحيح الإمام البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب يزفون وهو النسلان في المشي ، حديث رقم : (٣١٨٤) .

كانت لنجو لكوكب قت تعبد من لله ، فكا بر هيم عليه السلام ينكر على قومه عبا م ذ لأفلا من لله ، هذ كي لنا لقر لكريم قصة بر هيم عليه السلام مع قومه لذين عبد لكوكب من لله قا تعا: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾[لأنعا: ٧٥- ٧٨] .

كا غم معا بيه قومه له لدعوته ، يوصف عليه السلام بالرفق لحكمة ا له بالا هي حسن ، فو لإيما بربه خالقه ، كما عوته عليه السلام تسلم من لأ لسخرية لتنقيص منه ، بما جا به من عبا لله حد لا شريك له، هي لحنيفية لسمحة،من هنا فالو جب على لمسلم يقتد بإبر هيم عليه السلام .

ففي با لرفق بأبيه لحر على عوته للتوحيد لإيما ، قا تعا : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴾ [مريم : ٤١- ٤٨] .

با ا له بر هيم عليه السلام بالحجة ا ها لدليل لعقلي ، قا تعا : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [لبقر : ٢٥٨] .

با لدعو توحيد لله ، لثبا على لإيما ليقين بالله – عز جل – يقو تعا :

﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [لأنبيا : ٦٦ - ٦٧] .

فالو جب على لمسلم لاقتد بإبر هيم متثالا لأمر لله لعبا لمؤمنين كما قوله تعا : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ﴾ [لممتحنة : ٤] .

- هجرته عليه السلام : بعد عو بر هيم عليه السلام لأبيه قومه عبا لله حد ، اجته للنمر تحطيمه عليه السلام للأصنا ا كانت تعبد من لله ، طلب قومه لنصر لآ تهم بإحر بر هيم عليه السلام لنا حكى لقر لكريم قصة تحطيم بر هيم عليه السلام للأصنا ؛ ا كانت سببا حر بر هيم عليه السلام . فا تعا : ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾ [لأنبيا : ٥٧ - ٧٠]

ختلف لمفسر سبب حر بر هيم عليه السلام لنا ١ ، هل كا بسبب تحطيمه عليه السلام لأصنامهم ، هذ لقو كر بن كث ، ما لط فذكر حر بر هيم عليه السلام لنا كا بسبب مناظرته عليه السلام للنمر . جا لقر لكريم كر حر بر هيم عليه السلام بعد منافشته لقومه .

كذلك لدلالة لآيا على سرعة ما فعله لقو بإبر هيم عليه السلام بعد ا ته م كما قا تعا :

﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ [لأنبيا : ٦٨] .

---

[1] الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ص ٢٣٩ ، وانظر ابن كثير : قصص الأنبياء ، ص ١٣٢ .

بعد نجا الله من لنا ظهر معجزته ﷺ ما قومه ، خر برهيم عليه السلام معه لو ﷺ - لذ من به – مهاجر من بلد لعر لأ لسا كة ، هي لشا . قا تعا :

﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [لأنبيا : ٧١] .

ما جر لثانية لإبر هيم عليه السلام فكانت مصر، كا معه جه سا ، قد كر هذ جر لصحيحين من حديث هرير رضي الله عنه قا لذ ﷺ قا : " هاجر برهيم بسا فدخل ا قرية فيها ملك من لملو ، جبا من لجبابر" [1].

بعدها جع برهيم عليه السلام من مصر لشا بسا مر خر ، معها خا متها هاجر لذ هبها لملك لجبا لسا بعد نجاها لله منه ، كما لحديث : " فأخدمها هاجر "[2] .

هنا عرضت سا على برهيم عليه السلام متها هاجر ، فالت : " نا حرمنا لولد ، فا خل على م هاجر لعل لله ير قنا منها لد ، فأنجب منها اعيل عليه السلام كا برهيم عليه السلام قد ك لسن ، قا تعا : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [برهيم: ٣٩]

بعد ـ برهيم عليه السلام بالولد مر به با جر مكة ، هي فت ـ غ

فامتثل عليه السلام مر به هاجر مكة ، قا تعا : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [برهيم : ٣٧] .

فاستجا لله عا برهيم عليه السلام ، حد مكة ما حد من لمعجز من نبع ما مز ، بنا لأمر بذبح اعيل عليه السلام ، فصة لر يا ، قا تعا : ﴿ فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ

---

[1] البخاري : صحيح الإمام البخاري ، كتاب البيوع ، باب شراء المملوك من الحربي .... ، حديث رقم (٢٢١٧) ، (٣ / ٨٠) قال ابن حجر : " وهذا الجبار كان على مصر " . انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، (٦ / ٤٧٥) .

[2] البخاري : صحيح الإمام البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى : چ ں ں ڻ ڻ چ ، حديث رقم (٣٣٥٨) ، (٤ / ١٤٠) .

ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴾ [لصافا : ١٠١ - ١٠٧] .

مكة مر لله يرفع قو عد لبيت لحر ، فا تعا : ﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [لبقر : ١٢٧ - ١٢٩] .

بعد بنا برهيم عليه السلام للبيت لحر ستجابة لأمر به عا عليه السلام لشا ، جا ته لملائكة بالبشر ، فا تعا : ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٖ حَنِيذٖ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ﴿٧٠﴾ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴾ [هو : ٦٩ - ٧٣] .

فا برهيم عليه السلام : جد لقر لكريم ، لا لسنة لمطهر – حسب جهد – شيئا عن فا برهيم عليه السلام ، لكن بتتبع كتب لتفسـ لترجم قصص لأنبيا جد يا تأ ية ، منها ما كر بن لأث : " ملك لمو تى برهيم عليه السلام ، صو شيخ هر ، نه ما هو بن مائ سنة ، قيل : قل من لك "١ .

ما مكا فا برهيم عليه السلام ، فقد كر هل لتأ يخ لس نه تو لخليل بفلسطين ، فا بن كث : " فق ق لد سحا ق لد لد يعقو لمربعة ا بناها سليما بن عليه السلام ببلد د هو لبلد لمعر بالخليل ليو ، هذ تلقي بالتوتر مة بعد مةٍ جيلا بعد جيل من من بـ سرئيل ماننا هذ ق بالمربعة تحقيقا "٢ .

---

١ ابن الاثير : الكامل في التأريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١ / ٧٠) . وانظر قصص الأنبياء ، ص١٨١ .
٢ ابن كثير : البداية والنهاية ، (٢ / ١٧٥) .

يذكر بن كث – ه لله - تعيين ق عليه السلام من بين لقبو ليس فيه خ صحيح ، لكن لوجب حتر هذ لقبو ، " لا يد عليها كي لا يد على ق قبو بنائه ثبت لك "١ .

المبحث

الثالث : صفات إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم

وصف الله تعالى نبيه إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم بعدة صفات من ذلك :

- الإمامة : قال تعالى ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٤] .

قال الزجاج : الأم في اللغة القصد، تقول: أممت كذا وكذا، إذا قصدته وكذلك قوله: (فتيمموا صعيدا طيبا) أي : فاقصدوا "[٢] . وقال ابن فارس : " وأما الهمزة والميم فأصل واحد، يتفرع منه أربع أبواب، وهي الأصل والمرجع والجماعة والدين وهذه الأربعة متقاربة ، وبعد ذلك أصول ثلاثة . وهي القامة والحين والقصد ، والإمام : كل من اقتدي به وقدم في الأمور . والنبي ﷺ إمام الأئمة ، والخليفة إمام الرعية ، والقرآن إمام المسلمين ، ويقال للخيط الذي يقوم عليه البناء : إمام "[٣] .

والمقصود بالإمامة ، أي : " المؤتم به ، إنسانا كأن يقتدى بقوله أو فعله ، أو كتابا ، أو غير ذلك محقا كان أو مبطلا، وجمعه: أئمة " ، وقيل : " الذي يؤتم به فيفعل أهله وأمته كما فعل، أي يقصدون ـ لما يقصد "[٤] .

وقيل : " هو الذي له الرياسة العامة في الدين والدنيا جميعاً " ، وقيل : " من يؤتم به، أي يقتدى سواء كان إنسانا يقتدى بقوله أو بفعله ، أو كتابا أو كلاهما محقا أو مبطلا، فلذلك قالوا الإمام الخليفة والعالم المقتدى به، ومن يؤتم به في الصلاة " ، قال الكفوي : " الإمام : كل من ائتم به قوم فهو إمام لهم"[٥]

وقد جعل الله تعالى إبراهيم إماماً لأهل طاعته ، وقد حقق له هذا حتى خاطب جميع الخلائق إلى يوم القيامة بالاقتداء به فقال: ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الحج : ٧٨] أي : اتبعوا ملة إبراهيم يعنى التوحيد . وقال تعالى : ﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة : ١٢٥] .

---

[١] ابن كثير : البداية والنهاية ، (٢ / ١٧٥) .
[٢] الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ، (١ / ٢٠٥) .
[٣] ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، (١ / ٢٨) .
[٤] الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، (٨٧) ، وانظر : الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ، (١ / ٢٠٥) .
[٥] اللالكائي : الكليات ، (١٧٦) .

والمراد بالإمام في الآية : الرسول فإن الرسالة أكمل أنواع الإمامة ، والرسول أكمل أفراد هذا النوع . وإنما عدل عن التعبير برسولاً إلى إماماً ليكون ذلك دالاً على أن رسالته تنفع الأمة المرسل إليها بطريق التبليغ ، وتنفع غيرهم من الأمم بطريق الاقتداء .

" وإبراهيم عليه السلام رحل إلى آفاق كثيرة فتنقل من بلاد الكلدان إلى العراق وإلى الشام والحجاز ومصر ، وكان في جميع منازله محل التبجيل ولا شك أن التبجيل يبعث على الاقتداء "[1]

قال المراغي : في قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة : ١٢٤] أي : رسولا يؤتم بك ويقتدى بهداك إلى يوم القيامة ، فدعا الناس إلى الحنيفية السمحة ، وهى الإيمان بالله وتوحيده والبراءة من الشرك وما زال هذا جارياً في ذريته ، فلم ينقطع منها دين التوحيد، ولأجل هذا وصف الله الإسلام بأنه ملة إبراهيم"[2] .

وذكر أهل التفسير أن الإمام في القرآن على أربعة أوجه([3]) :

أحدها : المتقدم في الخير ، المقتدى به ، ومنه قوله تعالى في البقرة : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ .

والثاني : الكتاب ، ومنه قوله تعالى في بني إسرائيل : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ [الإسراء : ٧١] أي : بكتابهم أو قيل : بنبيهم .

والثالث : اللوح المحفوظ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ [يس : ١٢] .

والرابع : الطريق ، ومنه قوله تعالى في الحجر: ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ [الحجر : ٧٩] .

واختلف المفسرون في المراد بالكلمات التي ابتلي بها إبراهيم عليه السلام ، فقيل : " أنه أمره بخمس خلال في الرأس وخمس خلال في البدن ، فأما اللاتي في الرأس فالفرق وقص الشارب والسواك ، والمضمضة ، والاستنشاق .

وأما التي في البدن فالختان وحلق العانة والاستنجاء وتقليم الأظافر ونتف الإبط ، فهذا مذهب قوم وعليه كثير من أهل التفسير .

وقال قوم : أن الذي ابتلاه به ما أمره به من ذبح ولده ، وما كان من طرحه في النار، وأمر النجوم التي جرى ذكرها في القرآن في قوله عز وجل: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ﴾ [الأنعام : ٧٦] . وما جرى بعد الكواكب من ذكر القمر والشمس "[1] .

---

[1] ابن عاشور : التحرير والتنوير ، (١ / ٧٠٢) .
[2] المراغي : تفسير المراغي ، (١ / ٢٠٩) .
[3] ابن الجوزي : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، (١٢٦) .

قال العلامة ابن عثيمين – رحمه الله - : " ﴿ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ ؛ هذه الكلمات ـــ التي هي محل الابتلاء والاختبار ـــ أطلقها الله سبحانه وتعالى ؛ فهي كلمات كونية ؛ وشرعية؛ أو جامعة بينهما ؛ واختلف المفسرون في هذه الكلمات وأصح الأقوال فيها أن كل ما أمره به شرعا ، أو قضاه عليه قدرا ، فهو كلمات .

فمن ذلك أنه ابتلي بالأمر بذبح ابنه، فامتثل؛ لكن الله سبحانه وتعالى رفع ذلك عنه حين استسلم لربه وهذا من الكلمات الشرعية ؛ وهذا امتحان من أعظم الامتحانات .

ومن ذلك أن الله امتحنه بأن أوقدت له النار ، وألقي فيها؛ وهذا من الكلمات الكونية ؛ وصبر واحتسب فأنجاه الله منها ، وقال تعالى: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الأنبياء: ٦٩] . كل ما قدره الله عليه مما يحتاج إلى صبر ، ومصابرة، أو أمره به فهو داخل في قوله تعالى : ﴿ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ "[٢] .

فقد جعل الله – عز وجل - من صفات عباده المتقين أنهم يحرصون على أن يكونوا متقدمين في الخير يقتدى بهم في الطاعات ، ويؤتم بهم في فعل ما أمرهم الله به من الإيمان ، واجتناب ما نهاهم عنه من الشرك بالله

كما قال تعالى : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴾ [الفرقان : ٦٣ - ٧٥] .

وفي هذا تأكيد على أهمية هذه الصفة الإيمانية – القدوة - في بناء شخصية المسلم وأثرها الإيجابي في سلوكه وتعاملاته مع الخالق – عز وجل - .

---

[١] الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ، (١ / ٢٠٥) .
[٢] ابن عثيمين : محمد بن صالح ، تفسير ابن عثيمين ، (٢ / ٤١)

واهميتها في الرقي بأخلاق المسلم في تعامله مع الناس في الرضا والغضب والمنشط والمكره . وفيها أهمية أن يكون المسلم من عباد الله فلا يتكبر في الأرض ن ويتواضع في مشيه ، وإذا خاطبه الجاهل وأساء إليه فلا يجاريه في إساءته ، بل هو مأمور بالقول الجميل .

وفي الآيات أهمية بعض العبادات كقيام الليل ، والدعاء ، وتذكر نار جهنم والاستعاذة منها ، واخلاص التوحيد لله فلا يشرك به شيئاً ، وفيها بيان أهمية الانفاق باعتدال وتوسط ، فلا يكون المسلم بخيلاً شحيحاً ، ولا يكون مبذراً مسرفاً ؛ بل عليه بالتوسط في الانفاق .

وفي الآيات خطورة شهادة الزور وقول الزور والتحذير من اللغو وهو الكلام الباطل ، وفي الآيات أهمية التفكر في آيات الله ، والدعاء بصلاح الزوج والولد بأن يكونوا قرة تُسرُ بهم الأعين . وفي الآيات بيان أن الجزاء من جنس العمل ، ولهذا كانت الجنة داراً للمتقين بما صبروا على فعل الطاعات واجتناب المنكرات .

- الحنيفية : وصف الله تعالى إبراهيم عليه السلام بالحنفية ، حيث وردت هذه الصفة في قوله :

﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾

[البقرة : ١٣٥]

قال الخليل : " الحنف : ميل في صدر القدم، ورجل أحنف، ورجل حنفاء، ويقال: سمي الأحنف بن قيس به لحنف كان في رجله، والحنيف في قول: المسلم الذي يستقبل قبلة البيت الحرام على ملة إبراهيم حنيفا مسلما. والقول الآخر: الحنيف كل من أسلم في أمر الله فلم يلتو في شيء منه. وأحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة وهي ملة النبي ﷺ لا ضيق فيها ولا حرج "[1] .

قال ابن فارس : " الحاء والنون والفاء أصل مستقيم، وهو الميل. يقال للذي يمشي على ظهور قدميه أحنف. وقال قوم - وأراه الأصح - إن الحنف اعوجاج في الرجل إلى داخل. ورجل أحنف، أي مائل الرجلين، وذلك يكون بأن تتدانى صدور قدميه ويتباعد عقباه. والحنيف: المائل إلى الدين المستقيم "[2] .

قال الزجاج : معنى الحنف في اللغة إقبال صدور القدمين كل واحدة على أختها إقبالا يكون خلقة لا رجوع فيه أبدا، "فالحنيف المائل إلى الشيء لا يزول عنه أبدا، فكان عليه السلام مائلا إلى الإسلام غير زائل عنه"[3]

وعلى ما سبق يمكن القول : بأن الحنف إما مأخوذ من الحنف بمعنى الميل ، أي مائل عن الضلالة إلى الاستقامة ، و إما مأخوذ من الحنف بمعنى الاستقامة على الطريق المستقيم و كلاهما ينطبق على إبراهيم عليه السلام .

والمقصود بالحنيفية : " الميل عن جميع الأديان إلى الدين المستقيم والإقامة على ذلك العقد"[1] .

---

[1] الفراهيدي : الخليل بن أحمد ، العين ، (٣ / ٢٤٨) .
[2] ابن فارس : مقاييس اللغة ، (٢ / ١١٠) .
[3] الزجاج : معاني القرآن و إعرابه ، (١ / ٤٢٧) .

قال الزجاج : (الحنيفية في الإسلام الميل إليه والإقامة على ذلك العقد)[٢]
وقال الراغب الأصفهاني : " الحنف هو ميل عن الضلال إلى الاستقامة ، و سمت العرب كل من حج أو اختتن حنيفاً : تنبيهاً أنه على دين إبراهيم ﷺ "[٣] .
قال المناوي : " الحنف : ميل عن الضلال إلى الاستقامة، والجنف ميل عن الاستقامة إلى الضلال. والحنيف المائل إلى ذلك. وتحنف: تحرى طريق الاستقامة، والأحنف من في رجله ميل إلى داخل سمي به تفاؤلا، وقيل بل استعير للميل المجرد"[٤] .

قال الكفوي : " كل موضع في القرآن ذكر الحنيف مع المسلم فهو الحاج : ﴿ وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ وفي كل موضع ذكر وحده فهو المسلم نحو : {لله حنيفا} وكل من أسلم لله ولم ينحرف عنه في شيء فهو حنيف

و﴿ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ أي : مخالفا لليهود والنصارى منصرفا عنهما"[٥] .

وقد وردت لفظة الحنيفية في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة ، اقترنت في ثمان مواضع منها بإبراهيم عليه السلام فقد وردت في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٦٧] .

وقوله تعالى ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [آل عمران : ٩٥] .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النساء : ١٢٥] . وقوله تعالى : ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الأنعام: ٧٩] .

وقوله تعالى﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۚ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾ [الأنعام : ١٦١] .

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾

---

[١] نكري : القاضي عبد النبي بن عبد الرسول ، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، (٢ / ٤٥) .
[٢] الزجاج : معاني القرآن و إعرابه ، (١ / ٤٢٧) .
[٣] الأصفهاني : الراغب ، مفردات ألفاظ القرآن ، (٢٦٠) .
[٤] المناوي : التوقيف على مهمات التعاريف ، (١٤٨) .
[٥] الكفوي : الكليات ، (٣٥٩) .

ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [النحل : ١٢٠-١٢٣] .

قال الطبري : "الحنف" عندي ، هو الاستقامة على دين إبراهيم، واتباعه على ملته . وذلك أن الحنيفية لو كانت حج البيت، لوجب أن يكون الذين كانوا يحجونه في الجاهلية من أهل الشرك كانوا حنفاء. وقد نفى الله أن يكون ذلك تحنفا بقوله : ﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ "[آل عمران : ٦٧]

فكذلك القول في الختان. لأن"الحنيفية" لو كانت هي الختان ، لوجب أن يكون اليهود حنفاء . وقد أخرجهم الله من ذلك بقوله: ﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا ﴾" [آل عمران : ٦٧] .

فقد صح إذا أن "الحنيفية" ليست الختان وحده ، ولا حج البيت وحده ، ولكنه هو ما وصفنا : من الاستقامة على ملة إبراهيم، واتباعه عليها ، والائتمام به فيها "[1] .

فوصف الله تعالى إبراهيم عليه السلام في الآيات السابقة بأنه ﴿ حَنِيفًا ﴾ أي : " متبعا أمر الله وطاعته مستقيما على محجة الهدى التي أمر بلزومها "[2] .

والمعنى أن إبراهيم عليه السلام حنف إلى دين الله ، أي : مال إليه ، فقوله : ﴿ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ ﴾ أي : مخالفا لليهود والنصارى منحرفا عنهما "[3] .

وإنما خص إبراهيم عليه السلام دون غيره من الأنبياء، وإن كانوا كلهم مائلين إلى الحق، مستقيمي الطريقة حنفاء لأن الله اختص إبراهيم عليه السلام بالإمامة ، لما سنه من مناسك الحج والختان ، وغير ذلك من شرائع الإسلام، مما يقتدى به إلى قيام الساعة. وصارت الحنيفية علما مميزا بين المؤمن والكافر.

وسمي عليه السلام بالحنيف : من اتبعه واستقام على هديه ، وسمي المنكث عن ملته بسائر أسماء الملل ، فقيل : يهودي ونصراني ومجوسي ، وغير ذلك من ضروب النحل .

﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ أخبر الله تعالى أنه لم يكن يعبد وثنا ولا شمسا ولا قمرا ولا كوكبا ، ولا شيئا غير الله تعالى . وكان في قوله : ﴿ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ دليل على أن ملته مخالفة لملة اليهود والنصارى ، ولذلك أضرب بـــــ﴿ بَلۡ ﴾ عنهما ، فثبت أنه لم يكن يهوديا ولا نصرانيا "[4] .

---

[1] الطبري : جامع البيان ، (٣ / ١٠٧) .
[2] الطبري : المرجع السابق ، (٦ / ٤٩٣) .
[3] الرازي : التفسير الكبير ، (٤ / ٧١) .
[4] أبو حيان : البحر المحيط في التفسير ، (١ / ٦٤٧) .

وقد وصف المفسرون الحنيف بأوصاف ، فقال عطاء : " هو المخلص ، وقال ابن السائب: هو الذي يحج وقال غيرهما : هو الذي يوحد ويحج ، ويضحي ويختتن ، ويستقبل الكعبة "[1] .

وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ وأمته باتباع إبراهيم عليه السلام فقال تعالى ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٥] .

قال ابن كثير في تفسيره : " أي اتبعوا ملة إبراهيم التي شرعها الله في القرآن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فإنه الحق الذي لا شك فيه ولا مرية، وهي الطريقة التي لم يأت نبي بأكمل منها ولا أبين ولا أوضح ولا أتم"[2] .

وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل : ١٢٣] .

وقال تعالى : ﴿ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦١] .

وقد سمى الله تعالى الراغب عن ملة إبراهيم سفيهاً كما ورد ذلك في قوله تعالى ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [البقرة : ١٣٠] .

وذكر ابن عثيمين – رحمه الله - بعض الفوائد من آية سورة البقرة ومنها : الثناء على إبراهيم عليه السلام من وجوه ثلاثة : أولا: إمامته؛ ووجهها: أننا أمرنا باتباعه ؛ والمتبوع هو الإمام .

---

[1] ابن الجوزي : زاد المسير ، (١ / ١١٦) .
[2] ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، (٢ / ٦٦) .

ثانيا : أنه حنيف ؛ والحنيف هو المائل عن كل دين سوى الإسلام .

ثالثا : أنه ليس فيه شرك في عمله ﷺ ؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ .

ومنها : أن ملة إبراهيم عليه السلام أفضل الملل ؛ وهي التوحيد ، والحنيفية السمحة ؛ لقوله تعالى ﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ .

ومنها : أن اليهودية والنصرانية نوع من الشرك ؛ لأن قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ في مقابل دعوتهم إلى اليهودية والنصرانية يدل على أنهما نوع من الشرك ؛ كل من كفر بالله ففيه نوع من الشرك ؛ لكن إن اتخذ إلها فهو شرك حقيقة ، وواقعا ؛ وإلا فإنه شرك باعتبار اتباع الهوى"[1] .

وهنا يمكن إبراز أهمية هذه الصفة في حياة المسلم المعاصر من خلال تمسك المسلم بدين الله فلا يميل عن دين الله – عز وجل - بل يكون مسلماً وسطياً بين الجفاء والغلو ، يعبد الله ويستقيم على أمره ولا يميل عن الحق ، ويحقق معنى الإسلام الذي كان عليه خليل الرحمن عليه السلام امتثالاً لأمر الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [آل عمران : ٩٥] .

وفي هذه الصفة بيان أهمية أن يستقيم المسلم على دين الله الذي شرعه ، وهي وصية الله تعالى لجميع أنبيائه - عليهم السلام - كما قال تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۬ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ

---

[1] ابن عثيمين : تفسير ابن عثيمين ، (٢ / ٨٥) .

وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١٣ – ١٥] .

وأمر سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ واتباعه من المؤمنين بالاستقامة فقال تعالى : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [هود : ١١٢] .

- البراءة من الشرك : كان إبراهيم عليه السلام سيد الحنفاء وأبو الأنبياء – عليهم السلام – وكانت دعوته عليه السلام قائمة على توحيد الله واخلاص العبادة لله وحدة والبراءة من الشرك والمشركين ، ولهذا كان من أعظم صفاته عليه السلام التي امتدحه ربه بها في القرآن الكريم

البراءة من المشركين كما في قوله تعالى ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الأنعام : ٧٩] .

والبراءة كما قال ابن فارس : (برأ) فأما الباء والراء والهمزة فأصلان إليهما ترجع فروع الباب: أحدهما الخلق، والأصل الآخر: التباعد من الشيء ومزايلته ، من ذلك البرء وهو السلامة من السقم، يقال: برئت وبرأت . وأهل الحجاز يقولون: أنا براء منك ، وغيرهم يقول : أنا بريء منك. ومن ذلك البراءة من العيب والمكروه " [1] .

قال الراغب : أصل البُرء و البراء و التبري : التقصي مما يكره مجاورته "[2] .

وقد وصف الله خليله إبراهيم عليه السلام بالبراءة من الشرك في عدة مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة : ١٣٥]

وقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾. [آل عمران : ٦٧] وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ٧٩] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل : ١٢٠] .

---

[1] . ابن فارس : مقاييس اللغة ، (١ / ٢٣٦) .
[2] . الطبري : جامع البيان ، (١١ / ٤٨٧) .

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل : ١٢٣]

وفي هذا ثناء من الله تعالى لخليله إبراهيم عليه السلام ، ويبرئه من المشركين ومن اليهودية والنصرانية . قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران : ٦٧] .

قال ابن جرير : " أن توجيهه وجهه لعبادته ، بإخلاص العبادة له ، والاستقامة في ذلك لربه على ما يحب من التوحيد، لا على الوجه الذي يوجه له وجهه من ليس بحنيف، ولكنه به مشرك ، إذ كان توجيه الوجه على غير التحنف غير نافع موجهه ، بل ضاره ومهلكه . ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ولست منكم ، أي : لست ممن يدين دينكم، ويتبع ملتكم أيها المشركون" [1] .

وقال السعدي : : ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ ﴾ أي : لله وحده ، مقبلا عليه، معرضا عن من سواه . ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ فتبرأ من الشرك، وأذعن بالتوحيد ، وأقام على ذلك البرهان" [2] .

وقد برأه الله تعالى من هذه الصفة في أكثر من موضع من كتاب الله ، منها قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة : ١٣٥] .

قال الشوكاني في معنى هذه الآية " قوله : ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ فيه تعريض باليهود لقولهم : ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ وبالنصارى لقولهم : ﴿ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ أي : أن إبراهيم ما كان على هذه الحالة التي أنتم عليها من الشرك بالله، فكيف تدعون عليه أنه كان على اليهودية أو النصرانية؟ " [3] .

---

[1] الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، (١٢١) .
[2] ابن سعدي : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، (١ / ٢٦٢) .
[3] الشوكاني : فتح القدير ، (١ / ١٧٠) .

قوله : ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ فيه وجوه ، أحدها : أنه تنبيه على أن في مذهب اليهود والنصارى شركاء على ما بيناه ، لأنه تعالى حكى عن بعض اليهود قولهم : ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ ، والنصارى قالوا : ﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ وذلك شرك . وثانيها : أن الحنيف اسم لمن دان بدين إبراهيم عليه السلام ومعلوم أنه عليه السلام أتى بشرائع مخصوصة ، من حج البيت والختان وغيرهما، فمن دان بذلك فهو حنيف ، وكان العرب تدين بهذه الأشياء . ثم كانت تشرك ، فقيل من أجل هذا : ﴿حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ".[1]

قال ابن عطية : " نفى عنه اليهودية والنصرانية والإشراك الذي هو عبادة الأوثان ودخل في ذلك الإشراك الذي تتضمنه اليهودية والنصرانية. وجاء ترتيب النفي على غاية الفصاحة ، نفى نفس الملل ، وقرر الحال الحسنة
ثم نفى نفيا بين به أن تلك الملل فيها هذا الفساد الذي هو الشرك ، وهذا كما تقول : ما أخذت لك مالا، بل حفظته. وما كنت سارقا، فنفيت أقبح ما يكون في الأخذ "[2] .

قال ابن عاشور : " فليس قوله : ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ مسوقا مساق الثناء على إبراهيم ولكنه تنزيه له عما اختلقه عليه المبطلون ، فلم يتلبس عليه السلام بالإشراك قطُّ ، فإنه لم يشرك بالله منذ صار مميزا، وأنه لا يتلبس بالإشراك أبدا "[3] .

بل كان من الموحدين في الصغر والكبر ، فهو الذي قال لملك زمانه : ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾

وهو الذي أبطل عبادة الأصنام والكواكب بقوله : ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾ ثم كسر الأصنام حتى ألقوه في النار ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ .
في ضوء هذه الصفة على المسلم أن يخلص عمله لله - عز وجل - ولا يشرك بعبادة ربه أحدا امتثالاً لأمر الله تعالى : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف : ١١٠] .

---

[1] الرازي : التفسير الكبير ، (٤ / ٧١) .
[2] ابن عطية : المحرر الوجيز ، (١ / ٤٥١) .
[3] ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (١٤ / ٣١٧) .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : " قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري تركتُه وشِركَه "[1] .

كما يستفيد المسلم في ضوء هذه الصفة أن دعوة جميع الرسل - عليهم السلام - قائمة على تقرير توحيد الألوهية وهو توحيد العبادة ؛ وأن توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية ، وقد بين الأنبياء لقومهم هذا النوع من التوحيد أكمل بيان ، ومنهم خليل الرحمن عليه السلام . قال تعالى : ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ﴾ [الحج : ٣١] .

- الإسلام : من صفاته عليه السلام التي وردت في القرآن الكريم بأنه كان ﴿ مُّسْلِمًا ﴾ قال تعالى ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران : ٦٧] .

ومعنى الإسلام في اللغة مأخوذ من (سَلَمَ) ، قال ابن فارس : " السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية ؛ ويكون فيه ما يشذ ، والشاذ عنه قليل ، فالسلامة : أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى . ومن الباب أيضا الإسلام ، وهو الانقياد ؛ لأنه يسلم من الإباء والامتناع. والسلام: المسالمة "[2] .

والإسلام في اصطلاح العلماء هو : الاستسلام لله بالتوحيد ، والانقياد له بالطاعة ، والخلوص من الشرك وأهله."[3] .قال الطبري عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ : " وهذا تكذيب من الله عز وجل دعوى الذين جادلوا في إبراهيم وملته من اليهود والنصارى ، وادعوا أنه كان على ملتهم وتبرئة لهم منه وأنهم لدينه مخالفون وقضاء منه - عز وجل - لأهل الإسلام ولأمة محمد ﷺ أنهم هم أهل دينه ، وعلى منهاجه وشرائعه ، دون سائر أهل الملل والأديان غيرهم "[4] .

وذكر في معنى قوله : ﴿ مُّسْلِمًا ﴾ أي : خاشعا لله بقلبه، متذللا له بجوارحه ، مذعنا لما فرض عليه وألزمه من أحكامه "[5] .

قال ابن عطية : " أخبر الله تعالى في هذه الآية ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ، عن حقيقة أمر إبراهيم، فنفى عنه اليهودية والنصرانية والإشراك الذي هو عبادة الأوثان ، ودخل في ذلك الإشراك الذي تتضمنه

---

[1] مسلم : صحيح مسلم ، كتاب : الزهد والرقائق، باب : من أشرك في عمله غير الله ، حديث (٢٩٨٥) ، (٤ / ٢٢٨٩) .
[2] ابن فارس : مقاييس اللغة ، (٣ / ٩٠) .
[3] ابن عبدالوهاب : ثلاثة الأصول ، (١ / ١٨٩) .
[4] الطبري : جامع البيان ، (٦ / ٤٩٣) .
[5] الطبري : المرجع السابق ، (٦ / ٤٩٤) .

اليهودية والنصرانية ، وجاء ترتيب النفي على غاية الفصاحة نفى نفس الملل وقرر الحالة الحسنة، ثم نفى نفيا بين به أن تلك الملل فيها هذا الفساد الذي هو الشرك "[1] .

وفي هذه الصفة بيان أهمية الإسلام ، وهو الاستسلام لله وحده ، فإن إبراهيم عليه السلام : ﴿ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . وهذا ما كان عليه جميع الأنبياء عليهم السلام .

ومن ذلك قوله تعالى عن نوح عليه السلام : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس : ٧١ - ٧٢] .

وأمر نبيه محمد ﷺ أن يكون من المسلمين ، فقال سبحانه : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النمل : ٩١] .

وبين أنه لا أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى دين الله تعالى واتصف بصفة : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النمل : ٩١] .

- الخلة : ومن صفاته عليه السلام الخلة قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء : ١٢٥] .

ومعنى الخلة كما قال الأزهري : " الخلة : الصداقة . ويقال : خاللت الرجل خلالا ، وقال الأصمعي : فلان كريم الخلة أي كريم الإخاء والمصادقة ، وكريم الخل وفلان خلتي وفلانة خلتي وخلي ، سواء في المذكر والمؤنث .

وقال ابن الأعرابي : الخليل : الحبيب. والخليل : الصادق ، والخليل : الناصح . والخليل: الرفيق "[2] .

---

[1] ابن عطية : المحرر الوجيز ، (١ / ٤٥١) .

[2] الأزهري : تهذيب اللغة ، (٦ / ٣٠١) .

والخلة بالضم : الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله : أي في باطنه . والخليل : الصديق ، وقد تطلق الخلة على الخليل ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث ، لأنه في الأصل مصدر

قال ابن فارس : الخاء واللام أصل واحد يتقارب فروعه ، ومرجع ذلك إلى دقة أو فرجة . والباب في جميعها متقارب ، و الخليل الذي يخالك ، كأنكما قد تخاللتما ، كالكساء الذي يخل [1] .

وأما الخلة في اصطلاح العلماء : " قال ابن القيم : الخُلة هي : المحبة التي تخللت روح المحب ، وقلبه ، حتى لم يبق فيه موضع لغير المحبوب "[2] . وهي أعلى أنواع المحبة ، وفي هذا قال بشار ابن برد[3] :

قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلاً

وقد أثبتها الله تعالى لنبيه إبراهيم عليه السلام ، وثبتت صفة الخلة للنبي ﷺ ففي صحيح مسلم من حديث جندب بن عبدالله رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس ، وهو يقول : " إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله تعالى قد اتخذني خليلا، كما اتخذ إبراهيم خليلا ، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إني أنهاكم عن ذلك"[4] .

ولهذا فالخليلان هما محمد ﷺ وإبراهيم عليه السلام ، فقد حازا هذه المرتبة التي هي أعلى أنواع المحبة ، وفي هذا تشريف عظيم لإبراهيم عليه السلام حيث اتخذه الله خليلاً ، حيث خالط قلبه حب الله سبحانه وتعالى فتخلله حتى لم يبق فيه محلاً لشيء آخر .

فإبراهيم عليه السلام قد ملأ قلبه حبُّ الله فلم يبقَ فيه محل لولد ولا أهل ولا وطن ولا أي شيء آخر ، فخرج عن أقاربه جميعاً متجهاً إلى الله ، وهاجر في ذات الله عز وجل . قال تعالى : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [العنكبوت : ٢٦] .

---

[1] ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث و الأثر ، (٢ / ٧٢) ، وانظر ابن فارس : مقاييس اللغة ، (٢ / ١٥٥) .

[2] ابن القيم : مدارج السالكين ، (٣ / ٣٣) .

[3] البيت لبشار بن برد ، انظر الماوردي : أدب الدنيا و الدين ، (١٤٦) ، و انظر البصائر ، (٢ / ٥٥٧) ، ولم ينسبه .

[4] صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد ، على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد ، (١ / ٣٧٧) .

وترك أمته وولده بمكة في واد غير ذي زرع ، ولما أوحي إليه بذبح ولده امتثل أمر ربه ، وقال : ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الصافات : ١٠٢] .

فلم يُبق في قلبه مكاناً لمحبة أي شيء غير محبة الله سبحانه وتعالى ، فاستحق بذلك صفة الخلة، فاصطفاه الله من خلقه خليلاً . مع العلم أن هذه الصفة لم يختص بها إبراهيم عليه السلام بخُلَّة الرحمن سبحانه وتعالى ، بل شاركه فيها نبينا محمد ﷺ فعن ابن عباس ، قال: خرج رسول ﷺ في مرضه الذي مات فيه ، عاصب رأسه بخرقة ، فقعد على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : " إنه ليس من الناس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة ، ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن خلة الإسلام أفضل"[1] .

وفي هذا الحديث ردٌ على من قال أن الخلة صفة اختص بها إبراهيم عليه السلام ، وأما رسول الله ﷺ فاختص بصفة المحبة ، فإبراهيم عليه السلام خليله ومحمد ﷺ حبيبه ؛ بل إبراهيم عليه السلام ومحمد ﷺ كلاهما استحقا هذه المنزلة لما لهما من الصفات والأفعال العظيمة الجميلة .

قال ابن جرير : " فإن قال قائل : وما معنى الخلة التي أعطيها إبراهيم ؟ قيل : ذلك من إبراهيم عليه السلام العداوة في الله والبغض فيه ، والولاية في الله والحب فيه ، على ما يعرف من معاني الخلة .

وأما من الله لإبراهيم ، فنصرته على من حاوله بسوء ، كالذي فعل به إذ أراده نمروذ بما أراده به من الإحراق بالنار ، فأنقذه منها ، وأعلى حجته عليه إذ حاجه ، وكما فعل ملك مصر إذ أراده عن أهله ، وتمكينه مما أحب وتصييره إماما لمن بعده من عباده وقدوة لمن خلقه في طاعته وعبادته "[2] .

فالخليل المحب الذي ليس في محبته خلل فجائز أن يكون إبراهيم عليه السلام سمى خليل الله بأنه الذي أحبه الله واصطفاه محبة تامة كاملة .

---

[1] صحيح البخاري ، باب الخوخة والممر في المسجد ، حديث رقم (٤٦٧) ، (١ / ١٠٠) . وانظر صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، (٤ / ١٨٥٥) .

[2] الطبري : جامع البيان ، (٧ / ٥٢٨) .

وقيل : الخليل الفقير ، فجائز أن يكون فقير الله ، أي الذي لم يجعل فقره وفاقته إلا إلى الله مخلصا في ذلك وأما الخلة الصداقة فمعناها إنه يسد كل محب خلل صاحبه في المودة وفي الحاجة إليه "[1] .

وتظهر أهمية صفة الخلة في حياة المسلم باتباع ملة إبراهيم عليه السلام ، فقد ورد في القرآن الكريم بأنه ليس هناك أفضل ولا أحسن ديناً ممن اتبع ملة إبراهيم عليه السلام .

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء : ١٢٥] . قال ابن عطية : " لما ذكر الله تعالى إبراهيم عليه السلام بأنه الذي يجب اتباعه ، شرفه بذكر الخلة ، وإبراهيم عليه الصلاة والسلام سماه الله خليلا ، إذ كان خلوصه وعبادته واجتهاده على الغاية التي يجري إليها المحب المبالغ ، وكان لطف الله به ورحمته ونصرته له بحسب ذلك، وذهب قوم إلى أن إبراهيم سمي خليلا من الخلة بفتح الخاء، أي لأنه أنزل خلته وفاقته بالله تعالى "[2] .

ولهذا قال ابن كثير – رحمه الله – " إن إبراهيم عليه السلام إنما سمي خليل الله لشدة محبة ربه - عَزَّ وجَلَّ - له لولا ذلك ما قام له من الطاعة التي يحبها ويرضاه "[3] .

كما أن وصف الله تعالى لنبيه إبراهيم عليه السلام بأنه ﴿ خَلِيلًا ﴾ قيل : هذا من باب الترغيب في اتباعه عليه السلام لأنه إمام يقتدى به حيث وصل إلى غاية ما يتقرب به العباد له ، فإنه انتهى إلى درجة الخلة التي هي أرفع مقامات المحبة، وما ذاك إلا لكثرة طاعته لربه .

قال تعالى : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ [النجم : ٣٧] . " أي : قام بجميع ما أمر به في كل مقام من مقامات العبادة، فكان لا يشغله أمر جليل عن حقير، ولا كبير عن صغير[4] ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ لأنه وفى بما أمر به ، وقام بما ابتلي به ، فجعله الله إماما للناس ، واتخذه خليلا ونوه بذكره في العالمين "[5] .

- التأوه : من الأوصاف التي وصف الله نبيه إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم أنه : ﴿ أَوَّٰهٌ ﴾

---

[1] الألوسي : معاني القرآن ، (٢ / ١١٢) .
[2] ابن عاشور : المحرر الوجيز ، (٢ / ١١٥) .
[3] ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، (٢ / ٤٢٣) .
[4] ابن كثير : المرجع السابق ، (٢ / ٣٦٩) .
[5] ابن سعدي : تيسير الكريم الرحمن ، (١ / ٢٠٦) .

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٤] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ [هود : ٧٥] .

وأصل الأواه في اللغة مأخوذ من كثير التأوه ، قال ابن فارس : " الهمزة والواو والهاء كلمة ليست أصلا يقاس عليها . يقال : تأوه : إذا قال أوه وأوّهُ والعرب تقول ذلك . قال العبدي[1] :

إذا ما قمت أرحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين

وأوه فيه لغات : مد الألف وتشديد الواو ، وقصر الألف وتشديد الواو، ومد الألف وتخفيف الواو . وأوه بسكون الواو وكسر الهاء ، وأوه بتشديد الواو وكسرها وسكون الهاء ، وآه وآو، وأوتاه "[2] .

واختلف العلماء في المعنى الاصطلاحي للتأوه فقيل الأواه : " الذي يكثر التأوه ، و هو أن يقول : أوه أوه وكل كلام يدل على حزن يقال له : التأوه ، ويعبر بالأواه عمن يظهر خشية الله تعالى ، وقيل في قوله تعالى : ﴿ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ أي : المؤمن الداعي "[3].

وأصله من التأوه ، " وهو التضرع والمسألة بالحزن والإشفاق....، ولذلك قيل للمتوجع من ألم أو مرض : لا تتأوه ، ولا تكاد العرب تنطق منه: بـ فعل يفعل ، وإنما تقول فيه: تفعل يتفعل ، مثل: تأوه يتأوه"، وأوه يؤوه"[4]

والأواه فسر بمعان ترجع إلى الشفقة إما على النفس فتفيد الضراعة إلى الله والاستغفار ، وإما على الناس فتفيد الرحمة بهم والدعاء لهم [5].

---

[1] العبدي : ديوان العبيدي ، ص٢٩ ، وانظر المفضل الضبي : المفضليات : ص٥٨٦ ، أبي عبيدة : مجاز القرآن ، (١ : ٢٧٠) ومحمد بن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء : ص٢٣١.

[2] ابن فارس : مقاييس اللغة ، (١ / ١٦٣) .

[3] الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، ص١٠١ .

[4] الطبري : جامع البيان ، (١٤ / ٥٣٣) .

[5] ابن عاشور : التحرير والتنوير ، (١١ / ٤٦) .

فقد وصف الله تعالى نبيه إبراهيم عليه السلام في آية سورة التوبة بصفتين فهو عليه السلام : ﴿ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ وزاد في آية سورة هود فوصفه بأنه ﴿ مُّنِيبٌ ﴾ . " وهذه الصفات صفات مدح وثناء من الله تعالى لنبيه عليه السلام"[1].

وقد اختلفت أقوال المفسرين في المراد بالأواه على أكثر من قول ، منها[2] :

فقيل ﴿ ﴾ أي : كثير الدعاء ، وذلك لكثرة ما دعا إبراهيم عليه السلام لأبيه و استغفر له ، مع شدة أذاه له.

وقيل ﴿ أَوَّٰهٌ ﴾ أي : الرحيم .

وقيل ﴿ أَوَّٰهٌ ﴾ أي : الموقن .

وقيل ﴿ أَوَّٰهٌ ﴾ أي : المؤمن : بلغة الحبشة .

وقيل ﴿ أَوَّٰهٌ ﴾ أي : المسبح الذي يكثر ذكر الله تعالى .

وقيل ﴿ أَوَّٰهٌ ﴾ أي : الذي يكثر تلاوة القرآن .

وقيل ﴿ أَوَّٰهٌ ﴾ أي : المتأوه .

وقيل ﴿ أَوَّٰهٌ ﴾ أي : الفقيه .

---

[1] ابن عطية : المحرر الوجيز ، (٣ / ٩٢ – ٩٣) .
[2] الطبري : جامع البيان ، (١٤ / ٥٢٣) ، وانظر : الماوردي : النكت والعيون ، (٢ / ٤١٠) ، ابن عطية : المحرر الوجيز (٣ / ٩٢) ، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، (٨ / ٢٧٥) ، ابن الجوزي : زاد المسير في علم التفسير ، (٢ / ٣٠٦) ابن جزي : التسهيل لعلوم التنزيل ، (١ / ٣٤٩) أبو حيان : البحر المحيط ، (٥ / ٥١٤) ، ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، (٤ / ١٩٧) .

وقيل ﴿ أَوَّاهٌ ﴾ أي : المتضرع الخاشع .

وقيل ﴿ أَوَّاهٌ ﴾ أي : الذي إذا ذكر خطاياه استغفر .

وقيل ﴿ أَوَّاهٌ ﴾ أي : معلم الخير .

وقيل ﴿ أَوَّاهٌ ﴾ أي : الذي إذا ذكر الله قال : أواه من النار .

وقيل ﴿ أَوَّاهٌ ﴾ أي : الراجع عن كل ما يكره .

وقيل ﴿ أَوَّاهٌ ﴾ أي : الحفيظ .

وقيل ﴿ أَوَّاهٌ ﴾ أي : الشفيق .

وجميع هذه الأقوال متقاربة ولا تضاد بينها ، فالاختلاف هنا اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد .

قال القرطبي بعد ذكره للأقوال الستة الأولى : " وهذه الأقوال متداخلة وتلاوة القرآن يجمعها "[1] .

ورجح الطبري بأن المراد بالأواه : الدعاء ؛ وقال : " وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب ، القول الذي قاله عبد الله بن مسعود ﷺ ، الذي رواه عنه زر: أنه الدّعاء . وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ، لأن الله ذكر ذلك، ووصف به إبراهيم خليله صلوات الله عليه، بعد وصفه إياه بالدعاء والاستغفار لأبيه ، فقال : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ وترك الدعاء والاستغفار له . ثم قال : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ لدعاء لربه ، شاك له ، ﴿ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ عمن سبه وناله بالمكروه .

---

[1] القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، (٨ / ٢٧٥) .

وذلك أنه صلوات الله عليه وعد أباه بالاستغفار له ، ودعاء الله له بالمغفرة ، عند وعيد أبيه إياه ، وتهديده له بالشتم بعد ما رد عليه نصيحته في الله وقوله : ﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ [مريم : ٤٦] .

فقال له صلوات الله عليه : ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ [مريم : ٤٧ – ٤٨] .

فوفى لأبيه بالاستغفار له، حتى تبين له أنه عدو لله، فوصفه الله بأنه دعاء لربه ، حليم عمن سفه عليه"[1] .

فصفة إبراهيم عليه السلام كما قال الرازي : " إنه رجاع إلى الله في جميع الأمور ، كثير الذكر والدعاء ، والاستغفار وذلك لأن هذا الوصف ذكره الله تعالى في هذا المقام في موضع سورة التوبة ، لأنه تعالى وصفه بشدة الرقة والشفقة والخوف والوجل ، ومن كذلك فإنه تعظم رقته على أبيه وأولاده ، فبين تعالى أنه مع هذه العادة تبرأ من أبيه وغلظ قلبه عليه "[2] .

ويستفاد من هذه الصفة بأن على المسلم أن يكون كثير الدعاء موقناً بإجابة الله – عز وجل – لدعائه استجابة لقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر : ٦٠] .

فلا يستكبر عن دعاء ربه في كل شؤون حياته ، فقد تكفل الله تعالى بإجابة من دعاه ، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

- الحلم : من صفات إبراهيم الواردة في القرآن الكريم ، والتي أثنى الله بها عليه الحلم ، وقد جاءت في قول الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٤] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ [هود : ٧٥] .

ومعنى الحلم في اللغة كما ضبط النفس وترك الغضب والانتقام والبطش ، قال ابن فارس "الحاء واللام والميم أصول ثلاثة : الأول ترك العجلة ، والثاني تثقب الشيء ،

---

[1] الطبري : جامع البيان ، (١٥ / ٥٣٢) . وقد صحح اسناده لابن مسعود رضي الله عنه النحاس في : معاني القرآن ، (٢ / ٢٦١)

[2] الرازي : مفاتيح الغيب ، (١٦ / ١٥٩) .

والثالث رؤية الشيء في المنام . وهي متباينة جدا ، تدل على أن بعض اللغة ليس قياسا ، فالأول: الحلم خلاف الطيش. يقال حلمت عنه أحلم، فأنا حليم "[1] .

وفي اصطلاح العلماء عرف الحلم بأنه[2] : ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب . وقيل : ترك الانتقام عند شدّة الغضب مع القدرة على ذلك .

وعرف الجرجانيّ الحلم بأنه : الطّمأنينة عند ثورة الغضب ، وقيل : تأخير مكافأة الظّالم .

أو هو : احتمال الأعلى الأذى من الأدنى أو رفع المؤاخذة عن مستحقّها بالجناية في حقّ مستعظم. أو هو رزانة في البدن يقتضيها وفور العقل .

وعند ابن عاشور : الحلم- بكسر الحاء-: صفة في النفس وهي رجاحة العقل وثباتة ورصانة وتباعد عن العدوان . فهو صفة تقتضي هذه الأمور، ويجمعها عدم القسوة. ولا تنافي الانتصار للحق لكن بدون تجاوز للقدر المشروع في الشرائع أو عند ذوي العقول .

والحلم على ضربين : أحدهما : ما يرد على النّفس من قضاء الله من المصائب الّتي امتحن الله بها عباده فيصبر العاقل تحت ورودها ويحلم عن الخروج إلى ما لا يليق بأهل العقل . والآخر : ما يرد على النّفس بضدّ ما تشتهيه من المخلوقين .

قال ابن حبّان : " الحلم منه ما يكون سجيّة وطبعا ، ومنه ما يكون تجربة وتكلّفا ، ومنه ما يكون مركّبا منهما معا ، وأوّل الحلم : المعرفة ثمّ التّثبّت ، ثمّ العزم ، ثمّ التّصبّر ، ثمّ الصّبر ، ثمّ الرّضا ، ثمّ الصّمت ، والإغضاء ، وما الفضل إلّا للمحسن لمن أساء ، فأمّا من أحسن إلى المحسن، وحلم عمّن لم يؤذه ، فليس ذلك بحلم ولا إحسان "[3] .

وقد اختلفت أقوال المفسرين في المراد بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ ﴾ على أكثر من قول ، منها[4] :

قيل : ﴿لَحَلِيمٌ ﴾ أي : لرحيم.

---

[1] ابن فارس : مقاييس اللغة ، (٢ / ٩٣) .

[2] ابن عاشور : التحرير والتنوير ، (١١ / ٤٦) . وانظر الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، ص١٠١ . وانظر : ابن مسكويه : تهذيب الأخلاق ، ص٢٣ . الجرجاني : التعريفات ، ٩٢ . المناوي : التوقيف على مهمات التعريف ، ص١٤٦ .

[3] ابن حميد : نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ، دار الوسيلة للنشر ، جدة ، الطبعة الرابعة ، (٥ / ١٧٣٦)

[4] ابن أبي حاتم : تفسير القرآن العظيم ، (٦ / ١٨٩٧) ، وانظر الماتريدي : تأويلات أهل السنة ، (٦ / ١٥٨) ، والواحدي : الوسيط ، (٥ / ٥٢٩) ، والقرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، (٨ / ٢٧٦) ، وابن الجوزي : زاد المسير ، (٢ / ٣٠٦) .

وقيل : ﴿لَحَلِيمٌ﴾ أي : الذي لم يعاقب أحدا إلا في الله ، ولم يقتص من أحد إلا لله .

وقيل : ﴿لَحَلِيمٌ﴾ أي : الذي لا يكافئ من ظلمه ولا يجازيه به، أو يحلم عن سفه كل سفيه.

وقيل : ﴿لَحَلِيمٌ﴾ أي : صفوح عن الذنوب .

وقيل : ﴿لَحَلِيمٌ﴾ أي : ذو رحمة بالخلق ، وصفح عما يصدر منهم إليه ، من الزلات ، لا يستفزه جهل الجاهلين ، ولا يقابل الجاني عليه بجرمه .

ويظهر حلم إبراهيم عليه السلام في قصته مع أبوه آزر عندما دعاه أن يترك عبادة الأصنام ، ويوحد الله تعالى قال له أبوه رداً على دعوته إياه عبادة الله وتوحيده : ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ فما زاد إبراهيم عليه السلام عن قول : ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم : ٤٧] .

وتظهر أهمية الحلم في حياة المسلم في كون هذه الصفة (١) صفة تكسب المرء محبّة الله ورضوانه .كما أنها دليل كمال العقل وسعة الصّدر ، وامتلاك النّفس .

كما أن هذه الصفة قليل من الخلق من يتّصف بها . وهي صفة من صفات الله سبحانه ، من صفات أوليائه أيضا ، وتعمل على تآلف القلوب ونشر المحبّة بين النّاس ، تزيل البغض وتمنع الحسد وتميل القلوب ، ويستحقّ صاحبها الدّرجات العلى والجزاء الأوفى .

قال النسفي – رحمه الله - : " وهذه الصفات دالة على رقة القلب ، والرأفة والرحمة فبين أن ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء أن يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة كما حمله على الاستغفار لأبيه "[1] .

وصفة الحلم من مكارم الأخلاق التي دعت إليها الشريعة الإسلامية ، ولهذا يقول ابن الجوزي : " الكمال عزيز والكامل قليل الوجود ... ، ودليل كمال صورة الباطن حسن الطّبائع والأخلاق ، فالطّبائع : العفّة ، والنّزاهة والأنفة من الجهل ، ومباعدة الشّره، والأخلاق : الكرم والإيثار وستر العيوب وابتداء المعروف والحلم عن الجاهل. فمن رزق هذه الأشياء رقته إلى الكمال، وظهر عنه أشرف الخلال، وإن نقصت خلّة أوجبت النّقص "[2] .

---

[1] النسفي : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، (٢ / ٧٤) .
[2] ابن الجوزي : صيد الخاطر ، ص٢٨٩ .

- الإنابة : وهي من صفات خليل الرحمن عليه السلام التي امتدحه الله بها في القرآن الكريم

قال تعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود : ٧٥] .

والإنابة في اللغة لا تخرج عن معنى الرجوع والإقبال والتوبة[1]. قال ابن فارس : النّون والواو والباء كلمة واحدة تدلّ على اعتياد مكان ورجوع إليه . تقول : أناب فلان إلى الشّيء ، رجع إليه مرّة بعد أخرى، وإلى الله تاب ورجع وأناب فلان إلى الله إنابة ، فهو منيب ، إذا تاب ورجع إلى الطاعة . وناب عنه ينوب (منابا) قام مقامه. و (أناب) إلى الله تعالى أقبل وتاب .

وناب إلى الله تعالى: أقبل ، وتاب ، ورجع إلى الطاعة ، كأناب إليه إنابة ، فهو منيب . وقيل : ناب لزم الطاعة ، وأناب : تاب ورجع ، الإنابة : الرجوع إلى الله بالتوبة .

قال الرّاغب " الإنابة إلى الله تعالى: الرّجوع إليه بالتّوبة وإخلاص العمل " .

وفي التّنزيل العزيز: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ [الروم : ٣١] . أي : راجعين إلى ما أمر به ، غير خارجين عن شيء من أمره . وقوله تعالى : ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزمر : ٥٤] . أي : توبوا إليه وارجعوا .

قال ابن عاشور : " والمنيب من أناب إذا رجع ، وهو مشتق من النوب وهو النزول . والمراد التوبة من التقصير أي محاسب نفسه على ما يحذر منه. وحقيقة الإنابة: الرجوع إلى الشيء بعد مفارقته وتركه "[2] .

والإنابة في الاصطلاح[3] : قيل هي : إخراج القلب من ظلمات الشّبهات. وقيل: الرّجوع من الكلّ إلى من له الكلّ . وقيل : الرّجوع من الغفلة إلى الذّكر، ومن الوحشة إلى الأنس .

قال الكفويّ الإنابة : الرّجوع عن كلّ شيء إلى الله تعالى . وعرف ابن القيّم الإنابة بأنها : الإسراع إلى مرضاة الله مع الرّجوع إليه في كلّ وقت ، وإخلاص العمل له .

وإنابة المخلوق لخالقه تكون على نوعين : أحدهما : إنابة لربوبيّته ، وهي إنابة المخلوقات كلّها . يشترك فيها المؤمن والكافر ، والبرّ والفاجر ، قال تعالى : ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ [الروم : ٣٣] . فهذا عامّ في حقّ كلّ داع أصابه ضرّ .

---

[1] الأزهري : تهذيب اللغة ، (١٥ / ٣٥٠) . وانظر : ابن فارس : مقاييس اللغة ، (٥/ ٣٦٧) . الرازي : مختار الصحاح (١ / ٣٢١) . الزبيدي : تاج العروس ، (٤ / ٣١٥) . مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، (٢/ ٩٦١) . الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، ص٥٠٨ .

[2] ابن عاشور : التحرير والتنوير ، (١١ / ٤٦) .

[3] الجرجاني : التعريفات ، ص٣٩ ، وانظر الكفوي : الكليات ، ص٣٠٨ . ابن القيم : مدارج السالكين ، (١/ ٤٦٧) "بتصرف"

وهذا النوع من الإنابة لا تستلزم الإسلام ، كما قال تعالى في حقّ هؤلاء : ﴿ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ ﴾ [الروم : ٣١ – ٣٤] .

وأما النوع الآخر من الإنابة : فهي إنابة أوليائه المؤمنين المتقين . وهي إنابة لإلهيّته – عز وجل - وتكون إنابة عبوديّة ومحبّة ، وهي تتضمّن أموراً أربعة : محبّته ، والخضوع له ، والإقبال عليه ، والإعراض عمّا سواه فلا يستحقّ أن يكون المرءُ ( ) إلّا من اجتمعت فيه هذه الأربع . قال ابن القيم – رحمه الله - : " وتفسير السّلف لهذه اللّفظة يدور على ذلك "[1].

وقد اختلف المفسرون في معنى ﴿ مُّنِيبٌ ﴾ على أقوال منها :

قيل ﴿ مُّنِيبٌ ﴾ أي : " القانت ، الرجاع ، وقيل : المخلص ، وقيل: هو المقبل إلى الله بقلبه وبدنه"[2].

قال الزمخشري ﴿ مُّنِيبٌ ﴾ : " تائب راجع إلى الله بما يحب ويرضى. وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرأفة والرحمة، فبين أن ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء أن يرفع عنهم العذاب، ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والإنابة كما حمله على الاستغفار لأبيه"[3].

وقال السعدي ﴿ مُّنِيبٌ ﴾ : " رجاع إلى الله بمعرفته ومحبته، والإقبال عليه، والإعراض عمن سواه فلذلك كان يجادل عمن حتم الله بهلاكهم "[4].

فالواجب على المسلم أن يمتثل هذه الصفة في حياته ؛ لأنها دليلٌ على كمال إيمانه ، وحسن إسلامه . وهي علامة على سلامة نيته وحسن طويّته . وفيها بشارة من الله للمنيبين وهدايته لهم .

وهي علامةٌ على صلاح العبد وقربه من ربّه . ودليلٌ على حسن ظنّ العبد بخالقه ، وطريقٌ موصّلٌ إلى الجنّة وفيها بيانٌ أن الجنة جزاءٌ لمن أناب إلى ربه ورجع إليه ، قال

---

[1] ابن القيم : مدارج السالكين ، (١ / ٤٦٧) " بتصرف " .
[2] الطبري : جامع البيان ، (١٥ / ٤٠٦) . وانظر : ابن زمنين : تفسير القرآن العزيز ، (٢ / ٢٣٥) ، والماتريدي : تأويلات أهل السنة ، (٦ / ١٥٩) .
[3] الزمخشري : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، (٢ / ٤١٢) .
[4] ابن سعدي : تيسير الكريم الرحمن ، (١ / ٣٨٦) .

تعالى : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق : ٣١ – ٣٥] .

- أمّة : اتصف إبراهيم عليه السلام بصفات كثيرة ، وفضائل لا تكاد توجد إلا متفرقة في غيره . فكان قائماً مقام جماعة في عبادة الله وتوحيده والإخلاص له . ولهذا وصفه الله بأنه كان أمة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل : ١٢٠-١٢٣] .

وأصل الأمة في اللغة[1]: الصنف من الناس والجماعة . يقال : الأمة ، ويراد بها الحين . ويقال : الأمة ، ويراد بها الإمام والرباني . والأمة : الدين . وقال ابن فارس : الأمة : القامة ، في قول القائل :

وإن معاوية الأكرمين حسان الوجوه طوال الأمم

وقيل الأمة في اللغة : كل جماعة يجمعهم أمر ما إما دين واحد ، أو زمان واحد ، أو مكان واحد سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيرا أو اختيارا ، وجمعها أمم . وقيل الأمة : أتباع النبي والجمع أمم ، وتطلق الأمة على عالم دهره المنفرد بعلمه .

والمعنى : أن إبراهيم عليه السلام ﴿ كَانَ أُمَّةً ﴾ أي : إماما قدوة جامعا لخصال الخير . قال الطبري : إن إبراهيم خليل الله كان معلم خير .

قال الزمخشري : ﴿كَانَ أُمَّةً ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : أنه كان وحده أمة من الأمم لكماله في جميع صفات الخير . والثاني : أن يكون أمة بمعنى مأموم ، أى : يؤمه الناس ليأخذوا منه الخير، أو بمعنى مؤتم به .

---

[1] ابن فارس : مقاييس اللغة ، (١ / ٢٨) . وانظر الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، ص٨٦ . الفيومي : المصباح المنير ، (١ / ٢٣)

وقيل : ﴿كَانَ أُمَّةً﴾ يعني : إماما يقتدى به، فسمي أمة لأنه سبب الاجتماع . ويجوز أن يكون سمي أمة لأنه اجتمع فيه من خلال الخير ما يكون مثله في الأمة "[1] .

قال ابن عاشور : " ووصف إبراهيم- عليه السلام- بذلك وصف بديع جامع لمعنيين : أحدهما : أنه كان في الفضل والفتوة والكمال بمنزلة أمة كاملة . والثاني : أنه كان أمة وحده في الدين لأنه لم يكن في وقت بعثته، موحد لله غيره، هو الذي أحيا الله به التوحيد "[2] .

وقد ذكر أهل التفسير أن الأمة في القرآن الكريم وردت على خمسة أوجه[3] :

أحدها : الجماعة . ومنه قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ [البقرة : ١٣٤] .

وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ [البقرة : ١٢٨] .

وقوله تعالى : ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ [المائدة : ٦٦] . وقوله تعالى : ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٩] .

والثاني : الملة . ومنه قوله تعالى : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [البقرة : ٢١٣] .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ [يونس : ١٩] . وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [النحل : ٩٣] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٩٢] .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون : ٥٢] .

الثالث : الحين . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ [هود : ٨]

وقوله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف : ٤٥] . وليس في القرآن غيرهما . وأراد بالحين في الآيتين السنين . قال ابن قتيبة : كأن الأمة من الناس ، القرن ينقرضون في الحين ، فأقيمت الأمة مقام الحين .

الرابع : الإمام . ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ [النحل : ١٢٠] . قال ابن قتيبة يعني إماما يقتدى به، فسمي أمة لأنه سبب الاجتماع. ويجوز أن يكون سمي أمة لأنه اجتمع فيه من خلال الخير ما يكون مثله في الأمة .

---

[1] الطبري : جامع البيان ، (١٧ / ٣١٦) . الزمخشري : الكشاف (٢ / ٦٤١)
[2] ابن عاشور : التحرير والتنوير ، (١٤ / ٣١٦) .
[3] ابن الجوزي : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، (١٤٢) .

الخامس : الصنف. ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ٣٨] . أي : أصناف ، فكل صنف من الطير والدواب مثل بني آدم في طلب الغذاء ، وتوقي المهالك ونحو ذلك . قاله ابن قتيبة .

مما تقدم يتبين أن معنى الأمة يراد به عدة معاني منها : الجماعة ، و الزمان و الحين ، و الرجل الجامع لخصال الخير حتى يقوم مقام أمة من الناس ، و هذا هو المقصود في حق إبراهيم عليه السلام.

واختلف المفسرون في معنى ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ على عدة أقوال منها[1]:

١ - أنه كان وحده أمة من الأمم لكماله في صفات الخير .
٢ – أنه كان معلماً للخير .
٣ - عالما بما علمه الله من الشرائع .
٤- المؤمن وحده في زمانه .
٥ - الإمام الذي يقتدى ويؤتم به .

ومن هنا فالواجب على المسلم أن يحرص على التحلي بصفات الكمال البشري ، من فعل الخيرات وترك المنكرات ، وأن يكون قدوةً يحتذى به قولاً وعملاً . وأن يتمسك بدينه في زمن الفتن ، وأن يعبد الله على بصيرة وعلم وأن يتواصى بالحق ، ويصبر على الأذى الذي قد يلاقيه في سبيل ذلك .

- القنوت : كان إبراهيم عليه السلام صاحب دين وطاعة وإقبال على الله – عز وجل – كثير الدعاء والخشوع ولهذا وصفه ربه في القرآن الكريم بكثرة القنوت قال تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾ [النحل : ١٢٠]

والقنوت في اللغة : مأخوذ من مادّة (ق ن ت) الّتي تدلّ على طاعة وخير في دين والأصل فيه الطّاعة ، ثمّ سمّي كلّ طاعة في طريق الدّين قنوتا ، وسمّي السّكوت في الصّلاة والإقبال عليها قنوتا ، قال تعالى: ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] .

قال ابن فارس : " القاف والنون والتاء أصل صحيح يدل على طاعة وخير في دين ، لا يعدو هذا الباب والأصل فيه الطاعة ، يقال: قنت يقنت قنوتا . ثم سمي كل استقامة في طريق الدين قنوتا، وقيل لطول القيام في الصلاة قنوت ، وسمي السكوت في الصلاة والإقبال عليها قنوتا "[2] .

فالقنوت هو دوام الطّاعة ، وقيل : الدّعاء في الصّلاة ، وقيل : الخشوع والإقرار بالعبوديّة ، وقيل : القيام وقيل : إطالة القيام .

---

[1] الطبري : جامع البيان ، (١٧ / ٣١٦) ، وانظر ابن الجوزي : زاد المسير في علم التفسير ، (٢ / ٥٩١) ، الرازي : مفاتيح الغيب ، (٢٠ / ٢٨٣) ، الشوكاني : فتح القدير ، (٣ / ٢٤١) .
[2] ابن فارس : مقاييس اللغة ، (١ / ٣٥) .

ولهذا يقال للمصلّي : قانت ، وفي الحديث : " مثل المجاهد في سبيل الله ، كمثل القانت الصّائم " .
وهو في اللغة لا يخرج عن قال أربعة أمعاني : الصّلاة ، وطول القيام ، وإقامة الطّاعة ، والسّكوت . قال ابن سيده : القنوت الطّاعة ، هذا هو الأصل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ ﴾ [الأحزاب : ٣٥] .
ثمّ سمّي القيام في الصّلاة قنوتا ، ومنه قنوت الوتر ، والقانت : الذّاكر لله . كما قال تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴾ [الزمر : ٩] . وقيل : القانت : العابد . والقانت : القائم بجميع أمر الله تعالى
ونقل الفيروز آباديّ عن ابن الأعرابيّ قوله : أقنت : دعا على عدوّه ، وأقنت : إذا أطال القيام في الصّلاة وأقنت : إذا أدام الحجّ ، وأقنت : إذا أطال الغزو، وأقنت إذا تواضع لله تعالى "[1] .
وعلى ما سبق يمكن القول بأن معنى القنوت يطلق ويراد منه[2] :
١- المطيع : قال تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾ [النحل : ١٢٠] .
٢- الذاكر لله : قال تعالى :﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴾ [الزمر : ٩] .
٣- العابد : قال تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ [التحريم : ١٢] . أي : من العابدين .
٤- الدعاء : قال تعالى : ﴿ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] .
واختلف العلماء في معنى القنوت اصطلاحا ، فقيل هو : لزوم الطّاعة مع الخضوع ، وفسّر في كلّ واحد منهما في قوله تعالى : ﴿ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] .
وقوله عزّ وجلّ : ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ [البقرة : ١١٦] .
وقال المناويّ : " القنوت: ثبات القائم بالأمر على قيامه تحقّقا بتمكّنه فيه.. ، ودعاء القنوت : هو دعاء الانتصاب في الصّلاة "[3] .
واختلفت أقوال المفسرين في معنى قوله تعالى : ﴿ قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾ على عدة أقوال منها[1] :

---

[1] الجوهري : الصحاح ، (١/ ٢٦١) ، وانظر لسان العرب ، (٢/ ٧٣) . الفيروز آبادي : بصائر ذوي التمييز (٤/ ٢٩٨)
[2] الزبيدي : تاج العروس ، (١ / ٥٧٣) . وانظر النووي : تحرير ألفاظ التنبيه ، (١ / ٧٣) .
[3] المناوي : التوقيف على مهمات التعاريف ، (٢٧٥) .

قال قتادة : مطيعاً لله .
قال الطبري : مستقيماً على دين الإسلام .
قال الزجاج : قائم بجميع أمر الله - جلَّ وعزَّ - .
قال السمعاني : دائما على العبادة .
قال البغوي : السكوت عما لا يجوز التكلم به .
قال السعدي : مديما لطاعة ربه مخلصا له الدين .

وتظهر أهمية هذه الصفة في بناء شخصية المسلم في أنها دليل على كمال الإيمان وسلامته من الغوائل . وهي طريق موصّل إلى الجنّة ، تورث الخشية من الله- عزّ وجلّ-. وهي ثمرة محبّة الله وطاعته . ودليل صلاح العبد واستقامته . كما أنها باب من أبواب اللّجوء إلى الله ، وفي القنوت اتّباع لطرق النّبيّين والصالحين .

- شاكراً لنعم الله : الشكر صفة امتدح الله المتصفين بها ، ووعد من اتصف بها بالزيادة ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم : ٧] .

وقد امتدح الله نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام لاتصافه بهذه الصفة صفه حيث وصفه الله بالشاكر قال تعالى : ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل : ١٢١] .

والشكر في اللغة : مصدر شكر يشكر ، وهو مأخوذ من مادّة (ش ك ر) الّتي تدلّ على «الثّناء على الإنسان بمعروف يوليك إياه . قال ابن منظور: " الشّكر ، عرفان الإحسان ونشره ، وهو مأخوذ من قولك: شكرت الإبل تشكر إذا أصابت مرعى فسمنت عليه ، والشّكران خلاف النكران . والشّكر من الله : المجازاة والثّناء الجميل .

فالشين والكاف والراء أصول أربعة متباينة بعيدة القياس . فالأول : الشكر : الثناء على الإنسان بمعروف يوليكه. ويقال إن حقيقة الشكر الرضا باليسير . يقولون : فرس شكور ، إذا كفاه لسمنه العلف القليل .

فهو تصور النعمة وإظهارها ، ويضاده الكفر ، وهو نسيان النعمة وسترها ، وقيل : أصله من عين شكرى أي : ممتلئة ، فالشكر على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه"[٢] .

وفي اصطلاح العلماء : الشكر : " كل ما هو جزاء للنعمة عرفا ، وقيل : تصور النعمة وإظهارها ، وهو من العبد : عرفان الإحسان ، ومن الله المجازاة و الثناء الجميل .

وقيل : ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده : ثناء واعترافا . وعلى قلبه: شهودا ومحبة . وعلى جوارحه: انقيادا وطاعة . والاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع"[٣] .

---

[١] تفسير عبدالرزاق ، (٢ / ٣٧٧) . وانظر : تفسير يحيى بن سلام ، (١ / ٩٧) . جامع البيان ، (١٤ / ٣٩٢) . معاني القرآن وإعرابه ، (٣ / ٢٢٢) . تفسير السمعاني ، (٣ / ٢٠٩) . التفسير البغوي ، (١ / ٣٢٥) . تيسير الكريم الرحمن ، (١ / ٤٥١)

[٢] ابن فارس : مقاييس اللغة ، (٣ / ٢٠٧) . وانظر الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، (١ / ٤٦١) .

[٣] الكفوي : الكليات ، (٥٢٣) . وانظر ابن القيم : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين ، (٢ / ٢٣٤) . الفيروز آبادي : بصائر ذوي التمييز ، (٣ / ٣٣٨) .

فيخلص الشكر لله فيما أنعم عليه ، ولا يجعل معه في شكره في نعمه عليه شريكا من الآلهة والأنداد وغير ذلك ، كما يفعل مشركو قريش .

والشكر شكران : الأوّل شكر باللّسان ، وهو الثّناء على المنعم . والآخر : شكر بجميع الجوارح ، وهو مكافأة النّعمة بقدر الاستحقاق ، والشّكور الباذل وسعه في أداء الشّكر بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا "[1] .

والشكور من أسماء الله – عز وجل – فهو الّذي يجازي بيسير الطّاعات كثير الدّرجات ، ويعطي بالعمل في أيّام معدودة نعيما في الآخرة غير محدود .

والشّكور من صفات الله - جلّ اسمه – معناه : أنّه يزكو عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء وشكره لعباده : مغفرته لهم وإنعامه على عباده وجزاؤه بما أقامه من العبادة .

وقال ابن سعديّ : " وأمّا الشّكور من عباد الله فهو الّذي يجتهد في شكر ربّه بطاعته وأدائه ما وظّف عليه من عبادته . ومن شكره أنّه يجزي بالحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، إلى أضعاف كثيرة . وقد يجزي الله العبد على العمل بأنواع من الثّواب العاجل قبل الآجل، وليس عليه حقّ واجب بمقتضى أعمال العباد، وإنّما هو الّذي أوجب الحقّ على نفسه كرما منه وجودا، والله لا يضيع أجر العاملين إذا أحسنوا في أعمالهم وأخلصوها لله تعالى "[2] .

فالله - سبحانه وتعالى - يشكر القليل من العمل الخالص النّقيّ النّافع ، ويعفو عن الكثير من الزّلل ، ولا يضيع أجر من أحسن عملا ، بل يضاعفه أضعافا مضاعفة بغير عدّ ولا حساب .

قال الرازي في معنى قوله تعالى : ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ " روي أنه عليه السلام كان لا يتغدى إلا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فأخر غداءه فإذا هو بقوم من الملائكة في صورة البشر فدعاهم إلى الطعام فأظهروا أن بهم علة الجذام . فقال : الآن يجب علي مؤاكلتكم فلولا عزتكم على الله تعالى لما ابتلاكم بهذا البلاء"[3] .

قال ابن كثير: ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ : أي : " كان يخلص الشكر لله فيما أنعم عليه، ولا يجعل معه في شكره في نعمه عليه شريكا من الآلهة والأنداد وغير ذلك، كما يفعل مشركو قريش "[4] .

وقال القشيري في تفسير الآية : " الشاكر فى الحقيقة - من يرى عجزه عن شكره ، ويرى شكره من الله عزّ وجل لتحققه أنه هو الذي خلقه ، وهو الذي وفقه لشكره ،

---

[1] الطبري : جامع البيان ، (١٧ / ٣١٦) . وانظر المناوي : التوقيف على مهمات التعاريف ، ص٢٠٦ .
[2] ابن سعدي : شرح الشافية الكافية ، (٢٠ / ٢٨٤) .
[3] الرازي : مفاتيح الغيب ، (٢٠ / ٢٨٤) .
[4] ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، (٥ / ٥٢٥) .

وهو الذي رزقه الشكر ، وهو الذي اجتباه حتى كان بالكلية له سبحانه . وقال السمعاني ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ أي : لنعمه "[1] .

فالواجب على المسلم أن يتصف بهذه الصفة اقتداءً بخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام فيشكر ربه على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ، ويكون شكره لربه بلسانه دائم التحدث بنعم الله عليه ، ويكون بجوارحه فلا يعصي الله المنعم الذي تفضل عليه ، فيشكره على نعمة الإسلام ، ويشكره على نعمة المعافاة في البدن ، ويشكره على نعمة المال والولد قال تعالى : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [إبراهيم : ٣٤] .

- الاجتباء والهداية : صفتان من صفات إبراهيم عليه السلام التي ذكرهما الله في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل : ١٢١] .

قال الراغب : ﴿ ٱجْتَبَىٰهُ ﴾ : الجمع على طريق الاصطفاء . قال تعالى : ﴿ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [القلم : ٥٠] . واجتباء الله العبد : تخصيصه إياه بفيض إلهي يتحصل له منه أنواع من النعم بلا سعي من العبد ، وذلك للأنبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء "[2] .

﴿ ٱجْتَبَىٰهُ ﴾ أي : اصطفاه واختاره لخلته ، و أرشده إلى الطريق المستقيم وذلك دين الإسلام ، لا اليهودية ولا النصرانية . وقيل ﴿ ٱجْتَبَىٰهُ ﴾ : اختصه بخلته وجعله من صفوة خلقه، وخيار عباده المقربين "[3] .

وأما معنى الهداية في قوله تعالى : ﴿ وَهَدَىٰهُ ﴾ فهي مصدر من : هدى يهدي ، تدلّ على أصلين: أحدهما التّقدّم للإرشاد ، والآخر : بعثة لطف .

فالأوّل قولهم : هديته الطّريق هداية أي تقدّمته لأرشده ، وكلّ متقدّم لذلك هاد ، ويقال: الهدى خلاف الضّلالة ، ومن الباب قولهم : نظر فلان هدي أمره أي جهته ، وما أحسن هديته أي هديه . والأصل الآخر الهديّة : وهي ما أهديت من لطف إلى ذي مودّة ، يقال: أهديت أهدي إهداء . قال الرّاغب : الهداية دلالة بلطف .

وقال الجوهريّ : الهدى : الرّشاد والدّلالة ؛ يؤنّث ويذكّر، يقال: هداه الله للدّين هدى ، والهدى في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ [السجدة : ٢٦] . أي لم يبيّن لهم . ويقال : هدى هدي فلان أي سار سيرته والهدى: ضدّ الضّلال وهو الرّشاد والبيان "[1] .

---

[1] القشيري : لطائف الإشارات المعروف بتفسير القشيري ، (٢ / ٣٢٧) . وانظر السمعاني : تفسير القرآن ، (٣ / ٢٠٩)

[2] الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، (١ / ١٨٦) .

[3] الطبري : جامع البيان ، (١٧ / ٣١٦) . وانظر ابن سعدي : تيسير الكريم الرحمن ، (٤٥١) .

واختلف العلماء في معنى الهداية اصطلاحاً : فقيل : هي الدّلالة على ما يوصّل إلى المطلوب . وقيل : هي سلوك طريق يوصّل إلى المطلوب . وقال المناويّ : دلالة بلطف إلى ما يوصّل إلى المطلوب .

وقال الكفويّ : الهداية هي الدّلالة على طريق من شأنه الإيصال إلى المطلوب سواء حصل الوصول بالفعل في وقت الاهتداء أو لم يحصل "[2] .

والهدى هديان : هدى دلالة : وهو الّذي تقدر عليه الرّسل وأتباعهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد : ٧] . وقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى : ٥٢] فأثبت لهم الهدى الّذي معناه الدّلالة والدّعوة والتّنبيه .

وهدى تأييد وتوفيق : وهو الّذي تفرّد به سبحانه ، فقال لنبيّه ﷺ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [القصص : ٥٦] . فالهدى على هذا يجيء بمعنى خلق الإيمان في القلب .

وعلى هذا فهداية الله تعالى للإنسان على أربعة أضرب :

الأوّل : الهداية الّتي عمّ بها كلّ مكلّف من العقل والفطنة والمعارف الضّروريّة ، بل عمّ بها كلّ شيء حسب احتماله ، كما قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه : ٥٠] .

الثّاني : الهداية الّتي جعلت للنّاس بدعائه إيّاهم على ألسنة الأنبياء وإنزال القرآن ونحو ذلك ، والمقصود بقوله : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [الأنبياء : ٧٣] .

الثّالث : التّوفيق الّذي يختصّ به من اهتدى ، وهو المعنيّ بقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ [محمد : ١٧] . وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ [التغابن : ١١] .

الرّابع : الهداية في الآخرة إلى الجنّة ، وهو المعنيّ بقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف : ٤٣] .

وهذه الهدايات الأربع مترتّبة. فإنّ من لم تحصل له الأولى لا تحصل له الثّانية، بل لا يصحّ تكليفه. ومن لم تحصل له الثّانية لا تحصل له الثّالثة والرّابعة [3] .

---

[1] ابن فارس : مقاييس اللغة ، (٦ / ٢٤) . وانظر الجوهري : الصحاح ، (٦ / ٢٥٣٣) .

[2] الجورجاني : التعريفات ، ص٢٧٧ . وانظر المناوي : التوقيف ، ص٣٤٣ . الكفويّ : الكليات ، ص٩٥٢ .

[3] القرطبي : معالم التنزيل ، (١/ ١٦٠) . وانظر الفيروز آبادي : بصائر ذوي التمييز ، (٥ / ٣١٣) .

وقد ذكر أهل التفسير أن معنى قوله تعالى : ﴿ وَهَدَىٰهُ ﴾ أي : أن الله هدى خليله إبراهيم عليه السلام إلى الصراط المستقيم : أي إلى التوحيد والحنيفية .

قال الرازي ﴿ وَهَدَىٰهُ ﴾ أي : في الدعوة إلى الله والترغيب في الدين الحق والتنفير عن الدين الباطل نظيره قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

قال ابن كثير ﴿ وَهَدَىٰهُ ﴾ أي : إلى عبادة الله وحده لا شريك له على شرع مرضي . وقيل ﴿ وَهَدَىٰهُ ﴾ أي : في علمه وعمله فعلم بالحق وآثره على غيره"[1] .

ومن فوائد الهدى في حياة المسلم أنه :

(١) ينير قلب المؤمن بنور العلم والإيمان .

(٢) من أكبر نعم الله على العبد أن يهديه الله سبيل الرّشاد .

(٤) أساس الهدى التّوحيد فمن أخلص العبادة لله وحده كان من المهتدين .

(٥) إنّ النّبيّ ﷺ كان كثيرا ما يبتهل إلى الله- عزّ وجلّ- بالدّعاء لأقوام وأفراد يسأله الهداية لهم .

(٦) الهدى كلّ الهدى في الاقتداء بإبراهيم عليه السلام ، والتمسك بكتاب الله- عزّ وجلّ- وسنّة رسول الله ﷺ .

(٧) أنه طريق موصّل إلى رضوان الله وجنّته .

(٨) المهتدي قريب من ربّه قريب من إخوانه .

(٩) نشر الهدى في المجتمعات يزيد في الطّاعات ويبعد عن المعاصي .

فالواجب على المسلم أن يسأل ربه الهداية في كل وقت وحين ، فالهداية تجرّ الهداية ، والضّلال يجرّ الضّلال وأعمال البرّ تثمر الهدى ، كلّما ازددت منها ازداد الهدى ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ [محمد : ١٧] .

كما أعمال الفجور بالضّدّ ، وذلك أنّ الله سبحانه يحبّ أعمال البرّ فيجازي عليها بالهدى والفلاح ويبغض أعمال الفجور ويجازي عليها بالضّلال والشّقاء .

والمسلم يسأل ربه في كل ركعة من صلاته الهداية إلى السراط المستقيم ، وذلك عند قراءته سورة الفاتحة فيقول راجياً ربه الكريم ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة : ٦ - ٧] .

---

[1] الرازي : التفسير الكبير ، (٢٠ / ٢٨٤) . وانظر ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، (٤ / ٥٢٥) . ابن سعدي : تيسير الكريم الرحمن ، (٤٥١) .

وعن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: ما صلّيت وراء نبيّكم ﷺ ، إلّا سمعته يقول حين انصرف : " اللهمّ اغفر لي خطئي وعمدي ، اللهمّ اهدني لصالح الأعمال والأخلاق ، إنّه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيّئها إلّا أنت "[1] .

[1] الهيثمي : مجمع الزوائد ، (١٠/ ١٧٣) . وقال : رواه الطبراني ورجاله وثقوا .

- آتاه الله في الدنيا حسنة : قال تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ [النحل : ١٢٢] . والحسنة عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه . وذلك ثلاثة أضرب : مستحسن من جهة العقل ، ومستحسن من جهة الهوى ، ومستحسن من جهة الحس . والحسنة يعبر بها عن كل ما يسر من نعمة تنال الإنسان فى نفسه وبدنه وأحواله ، والسيئة تضادها "[1] .

قال الطبري : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ آتينا إبراهيم عليه السلام على قنوته لله ، وشكره له على نعمه ، وإخلاصه العبادة له في هذه الدنيا ذكرا حسنا ، وثناء جميلا باقيا على الأيام "[2] .

وقال ابن عطية : ﴿ حَسَنَةً ﴾ لسان الصدق وإمامته لجميع الخلق ، هذا قول جميع المفسرين وذلك أن كل أمة متشرعة فهي مقرة أن إيمانها إيمان إبراهيم وأنه قدوتها وأنه كان على الصواب "[3] .

وذكر ابن الجوزي في معنى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ أقوال لأهل التفسير منها[4]:

- ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ أي : الذكر الحسن .
- ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ أي : النبوة .
- ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ أي : لسان صدق .
- ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ اجتماع الملل على ولايته ، فكلهم يتولونه ويرضونه .
- ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ أنها الصلاة عليه مقرونة بالصلاة على محمد ﷺ .
- ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ الأولاد الأبرار على الكبر .

وقال ابن عاشور : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ كل ما فيه راحة العيش من اطمئنان القلب بالدين ، والصحة ، والسلامة ، وطول العمر ، وسعة الرزق الكافي ، وحسن الذكر بين الناس"[5] .

قال السعدي : ﴿ حَسَنَةً ﴾ أي رزقا واسعا ، وزوجة حسناء ، وذرية صالحين ، وأخلاقا مرضية "[6] .

---

[1] الفيروز آبادي : بصائر ذوي التمييز ، (٢ / ٤٦٤) .
[2] الطبري : جامع البيان ، (١٧ / ٣١٩) .
[3] ابن عطية : المحرر الوجيز ، (٣ / ٤٣١)
[4] ابن القيم : زاد المسير ، (٢ / ٥٩٢) .
[5] ابن عاشور : التحرير والتنوير ، (١٤ / ٣١٧) .
[6] ابن سعدي : تيسير الكريم الرحمن ، (٤٥١) .

قال الشنقيطي : " قال بعض العلماء : الحسنة التي آتاه الله في الدنيا : الذرية الطيبة ، والثناء الحسن . ويستأنس لهذا بأن الله بين أنه أعطاه بسبب إخلاصه لله ، واعتزاله أهل الشرك : الذرية الطيبة . وأشار أيضا لأنه جعل له ثناء حسنا باقيا في الدنيا"[1] .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ الصلح : اسم من المصالحة ، وهي المسالمة بعد المنازعة .

قال ابن فارس : " الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد. يقال: صلح الشيء يصلح صلاحا. ويقال: صلح بفتح اللام ، ويقال: صلح صلوحا .

والصلاح : ضد الفساد ، وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال ، وقوبل في القرآن تارة بالفساد ، وتارة بالسيئة . قال تعالى: ﴿ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ [التوبة : ١٠٢] ، ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ [الأعراف : ٥٦] ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [البقرة : ٨٢] في مواضع كثيرة . والصلح يختص بإزالة النفار بين الناس ، يقال منه : اصطلحوا وتصالحوا ، قال : ﴿ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ [النساء : ١٢٨] . وإصلاح الله تعالى الإنسان يكون تارة بخلقه إياه صالحا ، وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده ، وتارة يكون بالحكم له بالصلاح "[2].

واختلف العلماء في معنى الصلاح : فقيل الصلاح : هو سلوك طريق الهدى . وقيل : هو استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل ، والصالح: المستقيم الحال في نفسه وقال بعضهم: القائم بما عليه من حقوق الله وحقوق العباد ، والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى الأنبياء والمرسلين . وقيل هو : حسن الهئية و المنظر من جهة الخير و الدين لا من جهة الجمال و الزينة "[3] .

قوله : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ قال ابن عاشور : الصلاح : تمام الاستقامة في دين الحق . واختير هذا الوصف إشارة إلى أن الله أكرمه بإجابة دعوته ، إذ حكى عنه أنه قال: رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين"[4] .

وقال الطبري : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ إنه في الدار الآخرة يوم القيامة لمن صلح أمره وشأنه عند الله، وحسنت فيها منزلته وكرامته "[5] .

---

[1] الشنقيطي : أضواء البيان ، (٢ / ٤٦٤) .
[2] المناوي : التوقيف على مهمات التعاريف ، ص٢١٨ . وانظر ابن فارس : مقاييس اللغة ، (٣ / ٣٠٣) . الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، ص٤٨٩ .
[3] الكفويّ : الكليات ، ص٥٦١ ، وانظر ابن حجر : فتح الباري ، (١٠ / ٥٢٦) .
[4] ابن عاشور : التحرير والتنوير ، (١٤ / ٣١٧) .
[5] الطبري : جامع البيان ، (١٧ / ٣١٩) .

قال الرازي[1] : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ تنبيها على أنه تعالى أجاب دعاءه ثم إن كونه من الصالحين لا ينفي أن يكون في أعلى مقامات الصالحين فإن الله تعالى بين ذلك في آية أخرى وهي قوله : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ [الأنعام : ٨٣] .

قال صاحب الهداية : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ أي : لمن صلح أمره وشأنه عند الله عز وجل وحسنت منزلته .

وقيل : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ معناه : " وأنه في ثواب الآخرة لمن الصالحين لأن الآخرة ليست بدار عمل إنما هي دار جزاء. فالمعنى : أنه وإن أعطي أجره في الدنيا ، فإنه في الآخرة على مثل ثواب الصالحين ، لا ينقصه من ثوابه شيء لأجل إيتائه أجره في الدنيا "[2] .

وقال السعدي : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ الذين لهم المنازل العالية والقرب العظيم من الله تعالى"[3]

- صديقاً نبيا : الصدق من علامات الإيمان ، ودليل إخلاص العبد لله – عز وجل – وقد وصف نبيه إسماعيل عليه السلام فقال : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم : ٥٤] . كما وصف مريم عليها السلام بهذه الصفة ، فقال : ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ [المائدة :٧٥] .

وقال سبحانه في وصف إدريس عليه السلام : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم : ٥٦] وجاء وصف إبراهيم الخليل عليه السلام في القرآن الكريم بهذه الصفة ، فقال تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم :٤١] .

والصدق في اللغة خلاف الكذب قال ابن فارس : الصاد والدال والقاف أصل يدل على قوة في الشيء قولا وغيره . من ذلك الصدق: خلاف الكذب ، سمي لقوته في نفسه ، ولأن الكذب لا قوة له، هو باطل. وأصل هذا من قولهم شيء صدق ، أي صلب . ويقال : صدقوهم القتال ، وفي خلاف ذلك كذبوهم . والصديق : الملازم للصدق .

قال الجوهري : الصدق : خلاف الكذب . وقد صدق في الحديث . ويقال أيضا : صدقه الحديث. وصدقوهم القتال . وتصادقا في الحديث وفي المودة. والمصدق: الذي يصدقك في حديثك "[1] .

---

[1] الرازي : التفسير الكبير ، (٢٠ / ٢٨٥) .
[2] مكي بن أبي طالب : الهداية إلى بلوغ النهاية ، (٦ / ٤١٢) .
[3] ابن سعدي : تيسير الكريم الرحمن ، (٤٥١) .

وفي اصطلاح العلماء الصديق : اسم للمبالغة في الصدق ، ويقال لكل من صدق بتوحيد الله وأنبيائه وعمل بما يصدق به صديق ، ومن ذلك سمي أبو بكر الصديق .

قال الجرجاني : الصدق: قول الحق في مواطن الهلاك، وقيل: أن تصدق في موضع لا ينجيك منه إلا الكذب وقيل: الصدق: هو ضد الكذب، وهو الإبانة عما يخبر به على ما كان[٢]

والصدق : مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا ، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقا تاما ، بل إما أن لا يوصف بالصدق ، وإما أن يوصف تارة بالصدق ، وتارة بالكذب على نظرين مختلفين ، كقول كافر إذا قال من غير اعتقاد: محمد رسول الله ، فإن هذا يصح أن يقال : صدق ، لكون المخبر عنه كذلك .

ويصح أن يقال : كذب ، لمخالفة قوله ضميره ، وبالوجه الثاني إكذاب الله تعالى المنافقين حيث قالوا : ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [مريم :٤١] .

قال الكفوي : " الصدق، بالكسر: هو إخبار عن المخبر به على ما هو به مع العلم بأنه كذلك"[٣] .

قال ابن جرير في معنى قوله : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا﴾ أي : " إنه كان من أهل الصدق في حديثه وأخباره ومواعيده لا يكذب، والصديق هو الفعيل من الصدق"[٤]

وقال الزمخشري[٥] : ﴿صِدِّيقٗا﴾ الصديق : من أبنية المبالغة ونظيره الضحيك والنطيق . والمراد ، فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله ، وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسل .

أى : كان مصدقا بجميع الأنبياء وكتبهم ، وكان ﴿نَّبِيًّا﴾ في نفسه ، كقوله تعالى : ﴿وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [يس : ٥٢] . أو كان بليغا في الصدق ، لأن ملاك أمر النبوة الصدق، ومصدق الله بآياته ومعجزاته حرى أن يكون كذلك .

وقال ابن عطية[٦] : كان إبراهيم عليه السلام يوصف بالصدق على العموم في أفعاله وأقواله ، وذلك يغترق صدق اللسان الذي يضاد الكذب ، وأبو بكر رضي الله عنه وصف بـــ « صديق » لكثرة ما صدق في تصديقه بالحقائق وصدق في مبادرته إلى الإيمان وما يقرب من الله تعالى ، والصديق مراتب ألا ترى أن المؤمنين صديقون لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ

---

[١] ابن فارس : مقاييس اللغة ، (٢ / ٣٣٩) . وانظر الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، (٤ / ١٥٠٥) .

[٢] الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ، (٣ / ٣٣١) . وانظر الجرجاني : التعريفات ، (١٣٢) . مفردات ألفاظ القرآن ، ص ٤٧٩

[٣] الكفوي : الكليات ، ص٥٥٦ .

[٤] الطبري : جامع البيان ، (١٨ / ٢٠٢)

[٥] الزمخشري : الكشاف ، (٣ / ١٨) .

[٦] ابن عاشور ، المحرر الوجيز ، (٤ / ١٨) . وانظر الزحيلي : التفسير المنير ، (١٤ / ٢٦٣) .

﴿ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ [الحديد : ١٩] . فالله تعالى حببه إلى جميع الخلق ، فكل أهل الأديان يقرون به ، سواء المسلمون واليهود والنصارى ، أما كفار قريش وسائر العرب ، فلا فخر لهم إلا به ، وهذا إجابة لدعائه إذ قال : ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ [الشعراء : ٨٤] .

قال ابن سعدي[1] : ﴿ صِدِّيقًا ﴾ أي : كثير الصدق ، فهو الصادق في أقواله وأفعاله وأحواله، المصدق بكل ما أمر بالتصديق به،. وذلك يستلزم العلم العظيم الواصل إلى القلب، المؤثر فيه، الموجب لليقين، والعمل الصالح الكامل،. وإبراهيم عليه السلام ، هو أفضل الأنبياء كلهم بعد محمد ﷺ . وقد جعل الله له في الناس ذكرا جميلا وثناء حسنا، باقيا فيمن جاء من القرون بعده .

وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب كذابا "[2] .

قال العلماء : " معناه أن الصدق يهدي إلى العمل الصالح الخالص من كل مذموم والبر اسم جامع للخير كله وقيل البر الجنة ويجوز أن يتناول العمل الصالح والجنة . وفيه حث على تحري الصدق وهو قصده والاعتناء به وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه فإنه إذا تساهل فيه كثر منه فعرف به وكتبه الله لمبالغته صديقا إن اعتاده أو كذابا إن اعتاده .

ومعنى يكتب هنا يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم أو صفة الكذابين وعقابهم والمراد إظهار ذلك للمخلوقين إما بأن يكتبه في ذلك ليشتهر بحظه من الصفتين في الملأ الأعلى ، وإما بأن يلقي ذلك في قلوب الناس وألسنتهم كما يوضع له القبول والبغضاء "[3] .

ولهذا فالواجب على المسلم أن يتصف بهذه الصفة التي اتصف بها الأنبياء عليهم السلام ، والصديقين من عباده الذين أنعم الله عليه وأثنى عليهم في كتابه العزيز فقال تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : ٦٩] .

- وأما صفة النبوة : في قوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم: ٤١] .

---

[1] ابن سعدي : تيسير الكريم الرحمن ، (٤٩٤) .
[2] النيسابوري : صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله ، رقم الحديث (٢٦٠٧) (٤ / ٢٠١٢) .
[3] النووي : شرح النووي على صحيح مسلم ، (١٦ / ١٦٠) .

فقال ابن فارس : النون والباء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على ارتفاع في الشيء عن غيره أو تنح عنه ويقال إن النبي ﷺ اسمه من النبوة ، وهو الارتفاع ، كأنه مفضل على سائر الناس برفع منزلته . ويقولون: النبي: الطريق

وقيل مشتقة من النبأ بمعنى الخبر فالنبي المنبئ عن الله المبلغ شرعه ، بالهمز و بدونه وهو فعيل بمعنى فاعل .

قال الفراء: النبي : هو من أنبأ عن الله ، فترك همزه . قال : وإن أخذ من النبوة والنباوة ، وهي الارتفاع عن الأرض أي إنه أشرف على سائر الخلق ، فأصله غير الهمز . وعلى ذلك فالنبوة في الأصل مشتقة من النبأ ، و أصلها الهمز لكن لما كثر استعمالها خفف بإسقاط الهمز ، أما اشتقاقه من النبوة و النباة فهو ضعيف من ناحية اللغة

قال ابن تيمية : النبي في اللغة من النبأ . وأصله الهمزة ، وقد قرئ به ، وهي قراءة نافع ، يقرأ النبيء ، لكن لما كثر استعماله لينت همزته ، كما فعل مثل ذلك في : الذرية ، وفي البرية . وقد قيل : هو من النبوة ؛ وهو العلو فمعنى النبي : المعلى ، الرفيع المنزلة . والتحقيق : أن هذا المعنى داخل في الأول ، فمن أنبأه الله ، وجعله منبئا عنه فلا يكون إلا رفيع القدر عليا . وأما لفظ العلو والرفعة : فلا يدل على خصوص النبوة؛ إذ كان هذا يوصف به من ليس بنبي ، بل يوصف بأنه الأعلى ؛ قال تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ [آل عمران : ١٣٩]

وقراءة الهمز قاطعة بأنه مهموز . وأما في تصريفه: أنبأ ونبأ، ينبىء وينبيء بالهمزة، ولم يستعمل فيه نبا ينبو وإنما يقال: النبوة ، وفي فلان نبوة عنا : أي مجانبة . فيجب القطع بأن النبي مأخوذ من الإنباء ، لا من النبوة .

مما تقدم يتبين أن معنى النبي عند أهل اللغة يراد به عدة معاني منها[١] :

- أنه مشتق من النبو وهو الارتفاع ، و سمي به النبي لارتفاع قدره ، ولأنه شرف على سائر الخلق وعلا قدره فيهم .
- وقيل النبي : الطريق ، ويكون من ذلك اشتقاق اسم النبي لأنه طريق إلى الهدى .
- وقيل النبي : المنبئ عن الله المبلغ شرعه ، وهو الذي عليه أكثر أهل اللغة .

والنبوة في اصطلاح بعض العلماء هي : " واسطة بين الخالق و المخلوق في تبليغ شرعه وسفارة بين الملك وعبيده ، ودعوة من الرحمن الرحيم تبارك وتعالى لخلقه ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، وينقلهم من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة "[٢] .

واختلف أهل العلم في مسألة الفرق بين الرسول والنبي على ثلاثة أقوال :

القول الأول : لا فرق بين الرسول والنبي ، وهذا القول أضعف الأقوال الثلاثة ؛ لأن الله جل وعلا قد غاير بين الرسول والنبي ، والرسول صلى الله عليه وسلم قد غاير بين

---

[١] ابن فارس : مقاييس اللغة ، (٥ / ٣٨٤) . وانظر ابن منظور : لسان العرب ، (١ / ١٦٢) . ابن تيمية : النبوات ، (٢ / ٨٨١) .

[٢] ابن تيمية : المرجع السابق ، (١ / ١٩) .

النبي والرسول ، فقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ [الحج: ٥٢] . فوجه الشاهد قوله : ﴿ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ والأصل في العطف المغايرة ، فيكون الرسول غير النبي .

أيضا : سئل النبي ﷺ عن عدد الأنبياء فجعل لهم عددا خاصا بهم ، وسئل عن عدد الرسل فجعل لهم عددا خاصا بهم ، كما في الحديث : " سئل عن عدة الأنبياء ، فقال : أربعة وعشرون ومائة ألف ، وسئل عن عدة الرسل فقال : ثلاثمائة وبضعة عشر رسولا " ، فهذا فيه دلالة على المغايرة بين الرسول والنبي ، ورد على من قال : أنه لا فرق بين الرسول والنبي .

القول الثاني : قول جمهرة من أهل العلم ، وهو أن الرسول أعم من النبي ، وبينهما أمر مخصوص ، فكل رسول نبي ولا عكس ، وقالوا : الرسول : هو من أوحي إليه بشيء وأمر بتبليغه، والنبي : هو من أوحي إليه بشيء ولم يؤمر بالتبليغ . فالرسول والنبي يتفقان في الوحي ، ويختلفان في التبليغ .

فالرسول أمر بالتبليغ ، والنبي لم يؤمر بالتبليغ . واستدلوا على قولهم بأن كل آيات القرآن : إذا ذكرت الرسول قرنت معه البلاغ ، وأما الأنبياء إذا ذكروا فلم يقرن معهم البلاغ ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [المائدة : ٦٧] .

القول الثالث : وهو من القوة بمكان ، قال به بعض أهل العلم ؛ وهو أن هناك فرق بين الرسول والنبي لكن الرسول هو الذي أوحي إليه بشرع جديد ناسخ للشرع الذي قبله ، أو ناسخ لبعض الشرع الذي قبله ، وأمر بتبليغ هذا الشرع .

أما النبي فهو الذي يأتي بعد رسول ولم يأت بشرع جديد ، وإنما جاء بنفس الشرع الذي سبقه به الرسول الذي قبله ؛ ليجدده للأمة ، واستدل أصحاب هذا القول على ذلك بعدة أدلة منها :

- أن بني إسرائيل كانت تسوسهم الأنبياء، يأتي النبي ليحكم بشريعة الرسول الذي سبقه.

- واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ [الحج : ٥٢]

قالوا : والإرسال لازمه البلاغ .

وقوله تعالى : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢١٣] .

فقال : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ ولم يقل : الرسل ، والبشارة والنذارة للرسول ، وجعلها أيضا صفة النبي .

- الرشد : وهي صفة امتن الله – عز وجل- بأن آتاها نبيه إبراهيم عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٥١] .

والإرشاد في اللغة[1] : مصدر أرشده إلى الشّيء بمعنى دلّه عليه وهو مأخوذ من مادّة (ر ش د) الّتي تدلّ على استقامة الطّريق ، والمراشد مقاصد الطّريق ، والرّشد والرّشاد : نقيض الغيّ ، والرشيد إذا أصاب وجه الأمر والطّريق .

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال : " عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الرّاشدين من بعدي "[2] .

يريد بالخلفاء الرّاشدين : أبا بكر وعمر وعثمان وعليّا رضي الله عنهم ، وإن كان عامّا في كلّ من سار سيرتهم من الأئمّة .

والرّاشد : المستقيم على طريق الحقّ . وأرشده الله ، وأرشده إلى الأمر ، ورشّده : هداه . واسترشده : طلب منه الرّشد . ويقال : استرشد فلان لأمره إذا اهتدى له .

قال ابن فارس : الراء والشين والدال أصل واحد يدل على استقامة الطريق . فالمراشد : مقاصد الطرق . والرشد والرشد : خلاف الغي .

وفي أسماء الله تعالى الرشيد : هو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم أي : هداهم ودلهم عليه وقيل : هو الذي تنساق تدبيراته إلى غاياتها على سبيل السداد من غير إشارة مشير ولا تسديد مسدد . الرشد والرشد وهو نقيض الضلال، إذا أصاب وجه الأمر والطريق . والإرشاد: الهداية والدلالة . وقيل : الرشد : الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه .

والرشيد في الاصطلاح : حسن التصرف في الأمر حسا أو معنى دينا أو دنيا . ويستعمل استعمال الهداية والرشد محركا أخص من الرشد فإن الرشد يقال في الأمور الدنيوية والأخروية ، والرشد في الأخروية فقط .

قال الكفوي : " الرشد : الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه ، وغالب استعماله للاستقامة بطريق العقل ، ويستعمل للاستقامة في الشرعيات أيضا ، ويستعمل استعمال الهداية ، والرشيد من صفات الله بمعنى الهادي إلى سواء الصراط والذي حسن تقديره فيما قدر ، قيل الرشد أخص من الرشد فإنه يقال في الأمور الدنيوية والأخروية والرشد ، محركة : في الأمور الأخروية لا غير ، والراشد والرشيد يقال فيهما أيضا والإرشاد أعم من التوفيق ، لأن الله أرشد الكافرين بالكتاب والرسول ولم يوفقهم ، والرشاد : هو العمل بموجب العقل "[3] .

قال الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ ﴾ : " وفقناه للحق ، وأنقذناه من بين قومه وأهل بيته من عبادة الأوثان ، كما فعلنا ذلك بمحمد ﷺ ، وعلى

---

[1] ابن فارس : مقاييس اللغة ، (٢ / ٣٩٨) . وانظر ابن منظور : لسان العرب ، (٣ / ١٧٥) . الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، (١ / ٢٨٢) .

[2] الترمذي : سنن الترمذي ، حديث رقم : (٢٦٧٦) ، واللفظ له . وقال: حديث حسن صحيح ، وانظر الالباني : صحيح سنن الترمذي ، حديث رقم : (٢١٥٧) . أبو داود : سنن أبو داود ، (٤٦٠٧) ، ابن ماجة في المقدمة ، ص٤٢ .

[3] المناوي : التوقيف على مهمات التعاريف ، (١٧٧) . وانظر الكفوي : الكليات ، (٤٧٦) .

إبراهيم ، فأنقذناه من قومه وعشيرته من عبادة الأوثان وهديناه إلى سبيل الرشاد توفيقا منا له "[1] .

وقال الزجاج : ﴿ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾ أي : آتيناه هداه حدثا "[2] . وقال الماتريدي : ﴿ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾ حججه وبراهينه التي حاج بها قومه على غير تعليم من أحد ، وفيه دلالة أن ليس كل رشد وهدى بيانا لأنه لو كان كله بيانا لم يكن لتخصيص إبراهيم بالرشد كثير معنى إذ هو في ذلك البيان وغيره من الكفرة والفراعنة سواء ، فدل قوله : ﴿ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾ أنه يكون من الله للمهتدين فضل صنع ليس ذلك في الكافرين ، وهو التوفيق والعصمة "[3] .

وقال ابن عطية : ﴿ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾ الرشد عام في هدايته إلى رفض الأصنام وفي هدايته في أمر الكوكب والشمس والقمر وغير ذلك من النبوءة فما دونها ، وقال بعضهم معناه وفق للخير صغيرا وهذا كله متقارب "[4] .

قال النحاس في معنى قوله تعالى : ﴿ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾ ومن أحسن ما قيل في هذا ما صح عن ابن عباس – رضي الله عنهما - أنه قال في قول الله - عز وجل- : ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [النور : ٣٥] .

قال : كذلك قلب المؤمن يعرف الله - عز وجل - ويستدل عليه بقلبه ، فإذا عرفه ازداد نورا على نور وكذا إبراهيم عليه السلام عرف الله - عز وجل - بقلبه واستدل عليه بدلائله ، فعلم أن له ربا وخالقا "[5] .

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾ يخبر تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام أنه آتاه رشده من قبل ، أي : من صغره ألهمه الحق والحجة على قومه "[6] .

قال السعدي : ﴿ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾ أي : من قبل إرسال موسى ومحمد ونزول كتابيهما ، فأراه الله ملكوت السماوات والأرض ، وأعطاه من الرشد، الذي كمل به نفسه ، ودعا الناس إليه ، ما لم يؤته أحدا من العالمين، غير محمد ﷺ ، وأضاف الرشد إليه ، لكونه رشدا ، بحسب حاله ، وعلو مرتبته .

---

[1] الطبري : جامع البيان ، (١٨ / ٤٥٥) .
[2] الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ، (٣ / ٣٩٥) .
[3] القشيري : تأويلات أهل السنة ، (٧ / ٣٥٢) .
[4] ابن عاشور : المحرر الوجيز ، (٤ / ٨٦) .
[5] النحاس : معاني القرآن ، (٤ / ٥٣٥) .
[6] ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، (٥ / ٣٠٥) .

وإلا فكل مؤمن ، له من الرشد ، بحسب ما معه من الإيمان ﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ أي : أعطيناه رشده واختصصناه بالرسالة والخلة ، واصطفيناه في الدنيا والآخرة ، لعلمنا أنه أهل لذلك ، وكفء له ، لزكائه وذكائه ، ولهذا ذكر محاجته لقومه ، ونهيهم عن الشرك ، وتكسير الأصنام ، وإلزامهم بالحجة "[1] .

وفي الآية بيان أهمية أن يقتدى المسلم بخليل الرحمن إبراهيم ، ويسلك طريق الرشاد والهداية والصلاح ، وفي الآية أيضاً بيان على أهمية الإيمان بالله تعالى الذي هو ركن من أركان الإسلام . وفيها تبرز أهمية الاستقامة على دين الله ، وسؤال المؤمن لربه أن يهيئ له من أمر رشدا ، كما قال تعالى في قصة أصحاب الكهف ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف : ١٠] . وقال تعالى : ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ [الكهف : ٢٤] .

- سلامة القلب : صفة امتدح الله بها نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام في كتابه العزيز ، قال تعالى : ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصافات : ٨٣ - ٨٤] .

السلامة في اللغة[2] : مأخوذ من سلم يسلم سلاما وسلامة ، ومنه قيل للجنة ﴿دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس : ٢٥] لأنها دار السلامة من الآفات ، قال محمد بن يزيد (المبرد) السلام في لغة العرب أربعة أشياء ، فمنها : سلمت سلاما اسم مصدر ، ومنها السلام جمع سلامة ، ومنها السلام اسم من أسماء الله تعالى .

ومعنى ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ الذي هو اسم مصدر من سلمت أنه دعاء للإنسان بأن يسلم من الآفات في دينه ونفسه

و﴿ٱلسَّلَٰمِ﴾ : اسم من أسماء الله الحُسنى ، أي : يخلص من المكروه ، وقيل : لسلامته من النقص والعيب والفناء وقيل : إنه سلم مما يلحق الغير من آفات الغير والفناء .

والسلامة التعري من الآفات الظاهرة والباطنة ، قال تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ أي : متعر من الدغل فهذا في الباطن .

و﴿ٱلسَّلَٰمِ﴾ أي : البراءة من العيوب ، وقيل العافية ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان : ٦٣] . معناه تسلما وبراءة لا خير بيننا

---

[1] ابن سعدي : تيسير الكريم الرحمن ، (٥٢٥) .
[2] الجوهري : الصحاح ، (٦/ ٢٤٥٥) . وانظر ابن منظور : لسان العرب ، (فشا) ، ص ٣٤١٨ .

وبينكم ولا شر . وقيل : ﴿ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ أي : سدادا من القول وقصدا لا لغو فيه . وقيل : أي سلموا سلاما .

قال ابن القيم : ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ : " هو الذي قد سَلِم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه ، ومن كل شبهة تعارض خبره، فسلِم من عبودية ما سواه، وسلم من تحكيم غير رسوله ، فسلم في محبة الله مع تحكيمه لرسوله في خوفه ورجائه، والتوكل عليه ، والإنابة إليه، والذل له ، وإيثار مرضاته في كل حال ، والتباعد من سخطه بكل طريق "[1] .

وسلامة القلب نوعان : كلاهما داخل في مضمون قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ أحدهما : في حق الله وهو سلامة قلبه من الشرك وإخلاصه العبودية لله ، وصدق التوكل عليه . والثاني : في حق المخلوقين بالنصح لهم وإيصال الخير إليهم ، وسلامة القلب من الحقد والحسد وسوء الظن والكبر وغير ذلك .

قال ابن جرير : ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ أي : من الشرك مخلص له التوحيد "[2] . وقال ابن عطية : ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ أي : من الشرك والشك وجميع النقائص التي تلحق قلوب بني آدم كالغل والحسد والكبر ونحوه "[3]

وذكر الرازي : في قوله ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ قولان : الأول : خالص من الشرك ، والمعنى أنه سلم من الشرك فلم يشرك بالله . والثاني : أنه عاش ومات على طهارة القلب من كل دنس من المعاصي ، فيدخل فيه كونه سليما عن الشرك وعن الشك وعن الغل والغش والحقد والحسد . عن ابن عباس – رضي الله عنهما - أنه كان يحب للناس ما يحب لنفسه ، وسلم جميع الناس من غشه وظلمه وأسلمه الله تعالى فلم يعدل به أحدا "[4] .

قال القاسمي : ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ أن نبي الله إبراهيم عليه السلام أقبل إلى توحيده بقلب خالص من الشوائب باق على الفطرة ، سليم عن النقائص والآفات ، محافظ على عهد التوحيد الفطري ، منكر على من غيّرَ وبدل "[5] .

قال السعدي : ﴿ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ﴾ من الشرك والشبه ، والشهوات المانعة من تصور الحق والعمل به ، وإذا كان قلب العبد سليما ، سلم من كل شر ، وحصل له كل

---

[1] ابن القيم : إغاثة اللهفان ، ص٧ .
[2] الطبري : جامع البيان ، (٢١ / ٦١) .
[3] ابن عطية : المحرر الوجيز ، (٤ / ٤٧٨) .
[4] الرازي : التفسير الكبير ، (٢٦ / ٣٤٠) .
[5] القاسمي : محاسن التأويل ، (٨ / ٢١٥) .

خير ، ومن سلامته أنه سليم من غش الخلق وحسدهم ، وغير ذلك من مساوئ الأخلاق "[1] .

وفي هذا تأكيد على أهمية سلامة قلب المؤمن من الحقد والغل والحسد ، فقد صح من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال» . وفي رواية أبي أيوب الأنصاري : لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ، ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام "[2] .

فالواجب أن يتصف المؤمن بكل خلق جميل ، وأن يتعاهد قلبه كل وقت وحين ، فيطهره من أمراض القلوب وأن يحب لإخوانه المسلمين ما يحب لنفسه ، وأن يكره لهم ما يكره لنفسه . وأن يتذكر أن سلامة القلب من أسباب دخول الجنة ، كما قال تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧]

- الإحسان والإيمان : صفتان وصف الله تعالى به أنبيائه عليهم السلام ، فقال عن نوح عليه السلام : ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات : ٧٩ - ٨١] .

وقال عن الخليل إبراهيم عليه السلام : ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات : ١٠٩ - ١١١] .

وقال عن موسى وهارون - عليهما السلام - : ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات : ١٢٠ - ١٢٢] .

ووصف بهما إلياس عليه السلام فقال : ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات : ١٣٠ - ١٣٢] .

الإحسان في اللغة[3] : ضد الإساءة . قال تعالى ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ﴾ [الرعد : ٢٢] . أي : يدفعون بالكلام الحسن ما ورد عليهم من سيء غيرهم .

وحسنت الشيء تحسينا : زينته ، وأحسنت إليه وبه ، وروى الأزهري عن أبي الهيثم أنه قال في قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴾ [يوسف : ١٠٠] . أي : قد أحسن إلي .

---

[1] ابن سعدي : تيسير الكريم الرحمن ، (٧٠٥) .

[2] مسلم : صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب النهي عن التحاسد والتباغض ... ، (٤ م ١٩٨٣) ، حديث (٢٥٥٩)

[3] ابن منظور : لسان العرب ، (١ / ٨٧٧) . وانظر الجرجاني : التعريفات ، ص١٢ .

وقيل : فعل ما ينبغي أن يفعل من الخير .

قال الفيروز آبادي : " الإحسان يقال على وجهين : أحدهما الإنعام على الغير ، وقد أحسن إلى فلان والثاني : إحسان فى فعله . وذلك إذا علم علما حسنا ، أو عمل عملا حسنا .

وعلى هذا قول أمير المؤمنين على ﷺ : " الناس أبناء ما يحسنون . أي : منسوبون إلى ما يعملونه من الأفعال الحسنة. والإحسان أعم من الإنعام "[1] .

واختُلِف في معنى الإحسان اصطلاحا[2] : فقيل : ما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الآجل " .

وقيل : لفظ الحسن يطلق ويراد به واحد من أمور ثلاثة : الأول : كون الشيء ملائما للطبع وضده القبح بمعنى كونه منافرا له . الثاني : كون الشيء صفة كمال وضده القبح وهو كونه صفة نقصان وذلك مثل العلم والجهل. الثالث : كون الشيء متعلق المدح وضده القبح بمعنى كونه متعلق الذم .

وقيل الإحسان : فعل ما ينبغي فعله من المعروف ، وهو ضربان: أحدهما : الإنعام على الغير، والثاني الإحسان في فعله وذلك إذا علم علما محمودا، وعمل عملا حسنا، ومنه قول علي- رضي الله عنه-: الناس أبناء ما يحسنون. أي منسوبون إلى ما يعلمون ويعملون . وعند الكفوي : الإحسان : هو فعل الإنسان ما ينفع غيره بحيث يصير الغير حسنا به .

وهو بهذا المعنى على نوعين : إحسان في عبادة الخالق : بأن يعبد الله كأنَّه يراه فإن لم يكن يراه فإنَّ الله يراه. وهو القيام بحقوق الله تعالى .

وإحسانٌ في حقوق الخَلْق : ويكون ببذل جميع المنافع مِن أي نوع كان ، لأي مخلوق يكون ، وهو يتفاوت بتفاوت المحْسَن إليهم ، وحقّهم ومقامهم ، وبحسب الإحسان ، وعظم موقعه ونفعه ، وبحسب إيمان المحْسِن وإخلاصه والسَّبب الدَّاعي له إلى ذلك .

وقال الراغب: الإحسان على وجهين: أحدهما : الإنعام على الغير ، والثاني : إحسان في فعله ، وذلك إذا علم علمًا حسنًا أو عمل عملًا حسنًا . وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى : الإحسان في القصد بتهذيبه علما وإبرامه عزما وتصفيته حالا .

الدرجة الثانية : الإحسان في الأحوال وهو أن تراعيها غيرة، وتسترها تظرفا، وتصححها تحقيقا، والمراد بمراعاتها: حفظها وصونها غيرة عليها أن تحول فإنها تمر مر السحاب، وتكون المراعاة أيضا بدوام الوفاء وتجنب الجفاء .

الدرجة الثالثة : الإحسان في الوقت وهو ألا تزايل المشاهدة أبدا، ولا تخلط بهمتك أحدا، والمعنى في ذلك أن تتعلق همتك بالحق وحده ، ولا تعلق همتك بأحد غيره .

---

[1] الفيروز آبادي : بصائر ذوي التمييز ، (٢ / ٤٦٥) .

[2] الجرجاني : التعريفات ، ص٩١ . وانظر ابن حميد : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ، (٢ / ٦٧) . ابن القيم : مدارج السالكين ، (٢/ ٤٨٠)

وقد فسر ابن جرير الطبري الإحسان قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ فقال : أي كما جزينا إبراهيم على طاعته إيانا وإحسانه في الانتهاء إلى أمرنا، كذلك نجزي المحسنين "[1] .

- الإيمان : فمعناه في اللغة : مصدر آمن وهو مأخوذ من مادة (أ م ن) التي تدل على معنيين هما : الأمانة التي هي ضد الخيانة ومعناها سكون القلب ، والتصديق الذي هو ضد التكذيب ، ومن المادة أيضا الأمان وضده الخوف .

أما الإيمان فضده الكفر ، وقد أخذ هذا المعنى الأخير من التصديق بإجماع أهل العلم كما يقول ابن منظور وهو راجع إلى معنى الأمان ؛ لأن العبد إذا آمن بالله أمنه الله وصار في أمانه ، قال - عز وجل - : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ [الأنعام : ٨٢] .

وإنما قيل للمصدق بالله مؤمن لأنه لما صدقه : استسلم له وأمن كل من كان على مثل تصديقه فلم يستحل ماله ودمه وعرضه فأمنه من كان مثله .

قال ابن فارس : " الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان أحدهما : الأمانة التي هي ضد الخيانة ، ومعناها سكون القلب ، والآخر : التصديق . والمعنيان متدانيان " .

واختلف العلماء في معنى الإيمان على أربع أقوال : القول الأول : فعل القلب فقط أي : تصديق الرسول ﷺ في كل ما علم مجيئه به بالضرورة تصديقا جازما مطلقا . أما القول الثاني : إقرار باللسان فقط ؛ بشرط حصول المعرفة بالقلب . والقول الثالث : عمل القلب واللسان . أي : الاعتقاد الجازم والإقرار بالشهادتين ، وقد نسب هذا إلى أبي حنيفة وعامة الفقهاء وبعض المتكلمين . القول الرابع : فعل القلب واللسان وسائر الجوارح ، وقد نسب القول بذلك إلى أصحاب الحديث ومالك والشافعي والأوزاعي .

وقيل الإيمان : إقرار باللسان ، وتصديق بالجنان ، وعمل بالجوارح والأركان . وقال الكفوي: الإيمان عرفا : هو الاعتقاد الزائد على العلم ، وشرعا : هو إما فعل القلب فقط أو اللسان فقط أو فعلهما جميعا ، أو هما مع سائر الجوارح "[2]

وذكر الطبري معنى الإيمان في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ فقال : إن إبراهيم من عبادنا المخلصين لنا الإيمان ، فوحدونا وأخلصوا لنا العبادة ، وأفردونا بالألوهية "[3] .

وقد جاء في حديث جبريل المشهور بيان لأصل الإيمان الذي هو التصديق الباطن وفيه تفصيل لما يجب أن نؤمن به ، وذلك جوابا عن قوله ﷺ : فأخبرني ما الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال صلى الله عليه وسلم صدقت "[4] .

---

[1] الطبري : جامع البيان ، (٢١ / ٩١) .
[2] الطحاوي : شرح العقيدة الطحاوية ، (١ / ٣٧٣) . وانظر الكفوي : الكليات ، ص٢١٣ .
[3] الطبري : جامع البيان ، (٢١ / ٩١) .
[4] النووي : صحيح مسلم بشرح النووي ، (١ / ١٥٧) .

فالواجب على المسلم أن يؤمن بالله تعالى رباً وخالقا ، وأن يصرف جميع أنواع العبادة لله وحده لا شريك له وأن يؤمن بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى ، كما قال تعالى : ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١]

وأنه سبحانه وتعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٠] . فالمسلم يؤمن بالله تعالى بمعنى أنه يصدق بوجود الرب تبارك وتعالى وأنه - عز وجل- فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه، لا إله إلا هو، ولا رب غيره

ويؤمن بالملائكة . وأنهم عباد مكرمون ، قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٦ - ٢٧] .

خلقهم من نور ، وأنه تعالى وكلهم بوظائف ، فمنهم الحفظة على العباد والكاتبون لأعمالهم ، ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴾ [الانفطار : ١٠ – ١١] .

ومنهم الموكلون بالجنة ونعيمها ، ومنهم الموكلون بالنار وعذابها ، قال تعالى : ﴿ مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : ٦] .

ومنهم المسبحون الليل والنهار لا يفترون ، قال تعالى : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٩ - ٢٠]

ويؤمن بالكتب والرسل واليوم الأخر ، ولا يفرق بينهم ، قال تعالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة : ٢٨٥] .

قال تعالى : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ [البقرة : ١٧٧] .

- الصبر : ذكر الله – عز وجل – أولي العزم من الرسل في القرآن الكريم ، وهم على الأصح من أقوال العلماء : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى عليهم السلام ، ومحمد ﷺ

. وقد امتدحهم الله وأمر نبينا محمدا أن يقتدي بهم في صفة الصبر ، قال تعالى : ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] .

الصبر في اللغة[1] : الحبس والكف ، قال ابن فارس : الصاد والباء والراء أصول ثلاثة، الأول الحبس، والثاني أعالي الشيء، والثالث جنس من الحجارة. وقد اشتق الصبر المراد هنا من الأول وهو الحبس. يقال: صبرت نفسي على ذلك الأمر، أي حبستها، والمصبورة المحبوسة على الموت. ونهى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عن قتل شيء من الدواب صبرا .

وقيل الصبر : الإمساك في ضيق ، يقال : صبرت الدابة : حبستها بلا علف ، وصبرت فلانا : خلفته خلفة لا خروج له منها . وقيل : الحبس والكف فى ضيق ، ومنه قيل : فلان صبر : إذا أمسك وحبس للقتل .

ومعنى الصبر في الاصطلاح[2] : حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع ، أو عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام ، وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه ، فإن كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع . وإن كان في محاربة سمي شجاعة ، ويضاده الجبن ، وإن كان في نائبة مضجرة سمي رحب الصدر ويضاده الضجر ، وإن كان في إمساك الكلام سمي كتمانا ، ويضاده المذل ، وقد سمى الله تعالى كل ذلك صبرا .

وقيل الصبر : قوة مقاومة الأهوال والآلام الحسية والعقلية . أو هو : حبس النفس عن الجزع والسخط وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن التشويش .

قال الطبري في تفسير الآية : ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ أي : ﴿ فَٱصۡبِرۡ ﴾ يا محمد على ما أصابك في الله من أذى مكذبيك من قومك الذين أرسلناك إليهم بالإنذار ﴿ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ على القيام بأمر الله ، والانتهاء إلى طاعته من رسله الذين لم ينههم عن النفوذ لأمره ، ما نالهم فيه من شدة "[3] .

وقال ابن كثير : " قال تبارك وتعالى آمرا رسوله ﷺ بالصبر على تكذيب من كذبه من قومه : ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ أي : على تكذيب قومهم لهم "[4] .

قال السعدي : " ثم أمر تعالى رسوله أن يصبر على أذية المكذبين المعادين له وأن لا يزال داعيا لهم إلى الله وأن يقتدي بصبر أولي العزم من المرسلين سادات الخلق أولي

---

[1] ابن فارس : مقاييس اللغة ، (٣ / ٣٢٩) . وانظر الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، ص٤٧٤ . الفيروز آبادي : بصائر ذوي التمييز ، (٣ / ٣٧٢) . المناوي : التوقيف على مهمات التعاريف ، ص٢١٢ .

[2] ابن حميد : نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ، (٦ / ٢٤٤١) .

[3] ابن جرير : جامع البيان ، (٢٢ / ١٤٥) .

[4] ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، (٧ / ٢٨٢) .

العزائم والهمم العالية الذين عظم صبرهم ، وتم يقينهم فهم أحق الخلق بالأسوة بهم والقفو لآثارهم والاهتداء بمنارهم .

فامتثل ﷺ لأمر ربه فصبر صبرا لم يصبره نبي قبله حتى رماه المعادون له عن قوس واحدة ، وقاموا جميعا بصده عن الدعوة إلى الله وفعلوا ما يمكنهم من المعاداة والمحاربة ، وهو ﷺ لم يزل صادعا بأمر الله مقيما على جهاد أعداء الله صابرا على ما يناله من الأذى ، حتى مكن الله له في الأرض وأظهر دينه على سائر الأديان وأمته على الأمم، فصلى الله عليه وسلم تسليما "[1] . ومعنى ﴿ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ : أي : أولوا الجد والثبات والصبر .

وقد اختلف المفسرون بالمراد من أولي العزم من الرسل على أقوال :

القول الأول : أنهم نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ﷺ ، رواه الضحاك عن ابن عباس، وبه قال مجاهد ، وقتادة، وعطاء الخراساني، وابن السائب .

القول الثاني : نوح ، وهود ، وإبراهيم ، ومحمد ﷺ ، قاله أبو العالية الرياحي .

القول الثالث : أنهم الذين لم تصبهم فتنة من الأنبياء ، قاله الحسن .

القول الرابع : أنهم العرب من الأنبياء، قاله مجاهد ، والشعبي .

القول الخامس : أنهم إبراهيم ، وموسى ، وداود ، وسليمان ، وعيسى ، ومحمد ﷺ ، قاله السدي .

القول السادس : أن منهم إسماعيل ، ويعقوب وأيوب ، وليس منهم آدم ، ولا يونس ، ولا سليمان ، قاله ابن جريج

القول السابع : أنهم الذين أمروا بالجهاد والقتال ، قاله ابن السائب، وحكي عن السدي .

القول الثامن : أنهم جميع الرسل ، فإن الله لم يبعث رسولا إلا كان من أولي العزم ، قاله ابن زيد ، واختاره ابن الأنباري ، وقال : ﴿ مِنَ ﴾ دخلت للتجنيس لا للتبعيض ، كما تقول : قد رأيت الثياب من الخز والجباب من القز .

القول التاسع : أنهم الأنبياء الثمانية عشر المذكورون في سورة (الأنعام) ، قاله الحسين بن الفضل. العاشر: أنهم جميع الأنبياء إلا يونس ، حكاه الثعلبي "[2] .

قال ابن كثير : " وقد اختلفوا في تعداد أولي العزم على أقوال وأشهرها أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وخاتم الأنبياء محمد ﷺ ، قد نص الله تعالى على أسمائهم من بين الأنبياء في آيتين من سورتي الأحزاب والشورى وقد يحتمل أن يكون المراد بأولي العزم جميع الرسل فتكون ﴿ مِنَ ﴾ في قوله ﴿ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ لبيان الجنس ، والله أعلم "[3]

---

[1] ابن سعدي : تيسير الكريم الرحمن ، ص٧٨٣ .

[2] : النكت والعيون ، (٥ / ٢٨٨) . ابن القيم : زاد المسير ، (٤ / ١١٤) .

[3] ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، (٧ / ٢٨٢) .

والصبر كما قرره العلماء ثلاثة أنواع[1] : الصّبر على طاعة الجبّار ، والصّبر عن معاصي الجبّار ، والصّبر على الصّبر على طاعته وترك معصيته .

وقال ابن القيّم : الصّبر باعتبار متعلّقه ثلاثة أقسام : صبر الأوامر والطّاعات حتّى يؤدّيها ، وصبر عن المناهي والمخالفات حتّى لا يقع فيها ، وصبر على الأقدار والأقضية حتّى لا يتسخّطها . وقال الفيروز اباديّ : الصّبر على ثلاثة أنواع : صبر بالله ، وصبر مع الله ، وصبر لله .

وفي هذه الصفة بيان أهمية الصبر ومكانته في الشريعة الإسلامية ، فقد ذكره الله في كتابه في أكثر من تسعين موضعا . وقرنه بالصّلاة في قوله :﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة : ٤٥] وجعل الإمامة في الدّين موروثة عن الصّبر واليقين بقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : ٢٤] .

ومما يدل على أهمية الصبر في حياة المسلم ثناء الله – عز وجل - على أهل الصبر في قوله : ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٧] .

وأوجب الله – عز وجل - معيّته للصابرين ، تلك المعيّة الّتي تتضمّن حفظهم لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة : ١٥٣] . وقوله تعالى : ﴿ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٤٦] .

وأخبر سبحانه أن الصبر من عزم الأمور ، قال تعالى : ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [آل عمران : ١٨٦] . وقال : ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان : ١٧] وقال تعالى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الشورى : ٤٣] .

وبشر المولى – عز وجل - أهل الصّبر على الابتلاء بمصائب الحياة الدّنيا ومصاعبها بأنّ جزاءهم على صبرهم هو الحصول على صلوات من ربّهم ورحمة وهداية إلى الصّراط المستقيم ، قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة : ١٥٥] .

---

[1] الفيروز آبادي : بصائر ذوي التمييز ، (٣/ ٣٧٥) . وانظر ابن القيم : مدارج السالكين ، (١ / ١٦٥) . البكري : دليل الفالحين ، (١ / ١٣٧) .

كما أن نّ الصّابرين على طاعة الله ، وعلى مجاهدة أنفسهم ، ونهيها عن الهوى ، وتزكيتها ومحاسبتها ، ومراقبتها عند الابتلاءات كان جزاؤهم أن يوفى لهم أجورهم بغير حساب .

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد : ٢٢ - ٢٤] .

- الكرم : ورد في القرآن الكريم وصف إبراهيم عليه السلام بالكرم ، وقد وردت هذه الصفة في قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ [الذاريات : ٢٤ – ٢٧] .

الكرم في اللغة[1] : مصدر قولهم : كرم فلان يكرم ، وهو مأخوذ من مادّة (ك ر م) الّتي تدلّ على شرف في الشّيء في نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق .

قال ابن فارس : الكاف والراء والميم أصل صحيح له بابان: أحدهما شرف في الشيء في نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق. يقال رجل كريم، وفرس كريم، ونبات كريم. وأكرم الرجل، إذا أتى بأولاد كرام. والكرم في الخلق يقال هو الصفح عن ذنب المذنب .

والكرم : ضد اللؤم . وقد كرم الرجل بالضم فهو كريم ، وقوم كرام وكرماء ، ونسوة كرائم . ويقال : رجل كرم أيضا ، وامرأة كرم ، ونسوة كرم .

أما الكرام بالضم ، مثل الكريم . فإذا أفرط في الكرم قيل كرام بالتشديد . وكارمت الرجل ، إذا فاخرته في الكرم فكرمته أكرمه بالضم ، إذا غلبته فيه . والكريم : الصفوح. وكرم السحاب ، إذا جاء بالغيث . وأكرمت الرجل أكرمه والتكرم : تكلف الكرم والكرام ، بالضم والتشديد : أكرم من الكريم ، والجمع الكرامون . قال الشاعر :

تكرّم لتعتاد الجميل فلن ترى أخا كرم إلّا بأن يتكرّما

والكرم إذا وصف الله تعالى به فهو اسم لإحسانه وإنعامه المتظاهر ، نحو قوله: ﴿ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾ وإذا وصف به الإنسان فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه ، ولا يقال: هو كريم حتى يظهر ذلك منه

وأما معنى الكرم في الاصطلاح فعرفه المناوي بأنه : " إفادة ما ينبغي لا لغرض ، فمن وهب المال لجلب نفع أو دفع ضر أو خلاص من ذم غير كريم "[2] .

---

[1] ابن فارس : مقاييس اللغة ، (٥ / ١٧٢) . وانظر الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، (٥ / ٢٠٢١) . الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، (٧٠٧) .

[2] المناوي : التوقيف على مهمات ، (٢٨١) .

وقال ابن مسكويه : " إنفاق المال الكثير بسهولة من النفس في الأمور الجليلة القدر ، الكثيرة النفع "[1] .

وقد كان إبراهيم عليه السلام أول من قرى الضيف ، ويظهر ذلك جلياً في ثناء الله سبحانه عليه في إكرام ضيفه من الملائكة حيثوصف الله تعالى ضيوفه بأنهم ﴿ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ لإكرام إبراهيم لهم ، ولم يذكر الله تعالى لهم استئذان وفي هذا دليل على أنه عليه السلام كان قد عرف بإكرام الضيفان ، مع أنهم ﴿ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ لا يعرفهم و مع ذلك ذبح لهم عجل ﴿ سَمِينٍ ﴾ .

﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾ أي : ذهب في خفية بحيث لا يُشعر به ، و جاء بالضيافة فدل على أن ذلك كان معداً عندهم مهيئاً للضيفان ، وخدمهم بنفسه . ﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ ﴾ ولم يقربهم إليه ، وتلطف في القول مبالغة في الإكرام فقال: ﴿ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ .

قال ابن القيم : " فقد جمعت هذه الآية آداب الضيافة التي هي أشرف الآداب ، وما عداها من التكلفات التي هي تخلف وتكلف : إنما هي من أوضاع الناس وعوائدهم ، وكفى بهذه الآداب شرفاً وفخراً فصلى الله على نبينا وعلى إبراهيم وعلى آلهما وعلى سائر النبيين "[2] .

قال الرازي : " أكرموا ﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ ﴾ ، و هذا من شأن الكريم أن يكرم ضيفه وقت الدخول ، فإن قيل : بماذا أكرموا ؟ قلنا ببشاشة الوجه أولا ، وبالإجلاس في أحسن المواضع وألطفها ثانيا ، وتعجيل القرى ثالثا ، وبعد التكليف للضيف بالأكل والجلوس "[3] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن إبراهيم أول من أضاف الضيف ، وأول من قص الشارب وأول من رأى الشيب ، وأول من قص الأظافر ، وأول من اختتن بقدومه ابن عشرين ومائة سنة "[4] . وقال المناوي : " كان يسمى أبا الضيفان كان يمشي الميل والميلين في طلب من يتغذى معه "[5] .

وفي هذه الصفة حث للمسلم أن يتخلق بخلق الكرم في أقواله وأفعاله ، وأن يتلطف مع ضيفه وينبسط إليه ويهش ويبش في وجهه ، وأن يكرمه فيجلسه في صدر المجلس ، ويقدمه على غيره في الطعام والشرب . وأن يقدم له أطايب الطعام ، والكلام ، فالكرم أخلاق محمودة وأفعال مشهودة .

---

[1] ابن مسكويه : تهذيب الأخلاق و تطهير الأعراق ، (٣٠) .
[2] ابن القيم : جلاء الأفهام ، ص٢٧٣ .
[3] الرازي : مفاتيح الغيب ، (٢٨ / ١٧٤) .
[4] البيهقي : شعب الإيمان ، (٦ / ٣٩٥) . قال البيهقي : الصحيح موقوف ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٥١)
[5] الشوكاني : فيض القدير ، (٤ / ٥٤٣) .

وفي الحديث عن سهل بن سعد ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إنّ الله كريم يحبّ الكرم، ويحبّ معالي الأخلاق، ويكره سفسافها "[1] .

- الوفاء : وقد وردت هذه الصفة في قوله : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ [النجم : ٣٧] .

الوفاء في اللغة : قال ابن فارس : " الواو والفاء والحرف المعتل: كلمة تدل على إكمال وإتمام. منه الوفاء: إتمام العهد وإكمال الشرط . ووفى : أوفى ، فهو وفي . ويقولون : أوفيتك الشيء ، إذا قضيته إياه وافيا . وتوفيت الشيء واستوفيته : إذا أخذته كله ، حتى لم تترك منه شيئا "[2] .

وقال الجوهري : " الوفاء : ضد الغدر . يقال : وفى بعهده وأوفى بمعنى . ووفى الشيء وفيا ، على فعول أي : تم وكثر والوفي : الوافي . وأوفى على الشيء ، أي أشرف .

وأوفاه حقه ووفاه بمعنى ، أي : أعطاه وافيا . واستوفى حقه وتوفاه بمعنى . وتوفاه الله ، أي : قبض روحه . والوفاة : الموت ووافى فلان : أتى . وتوافى القوم : تتاموا . وأوفى : اسم رجل "[3] .

وأما معنى الوفاء في اصطلاح العلماء[4] : إتمام العهد وعدم نقضه . وقيل هو : ملازمة طريق المواساة ومحافظة عهود الخلطاء . وقيل الوفاء : القيام بمقتضى العهد ، وكذا الإيفاء .

واختلفت أقوال المفسرين في معنى قوله تعالى : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ على عشرة أقوال :

أحدها : ﴿ وَفَّىٰٓ ﴾ عمل يومه بأربع ركعات في أول النهار .

والثاني : ﴿ وَفَّىٰٓ ﴾ في كلمات كان يقولها .روى سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال : ألا أخبركم لم سمى الله إبراهيم خليله ﴿ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ ؟ . لأنه كان يقول كلما أصبح وكلما أمسى : فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون .

والثالث : ﴿ وَفَّىٰٓ ﴾ الطاعة فيما فعل بابنه .

---

[1] السّفساف : الأمر الحقير والرديء من كل شيء ، وهو ضد المعالي والمكارم ، وأصله ما يطير من غبار الدقيق إذا نخل، والتراب إذا أثير . والحديث رواه الحاكم ، (١/ ٤٨) . وقال : صحيح الإسناد . والطبراني ، المعجم الكبير ، (٦/ ١٨١) . وقال العراقي في تخريج الإحياء : إسناده صحيح ، (٣/ ٣٤٤) . وعزاه للخرائطي : مكارم الأخلاق ، والبيهقي ، وذكره الألباني : السلسلة الصحيحة ، (٣/ ٣٣٦) ، وصحيح الجامع ، (١٨٠١) .

[2] ابن فارس : مقاييس اللغة ، (٦ / ١٢٩) .

[3] الجوهري : الصحاح ، (٦ / ٢٥٢٦) .

[4] الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، ص٨٧٨ . وانظر الجرجاني : التعريفات ، ص٢٥٣ . الكفوي : الكليات ، ص٢٠٩ .

والرابع : ﴿ وَفَّىٰٓ ﴾ ربه جميع شرائع الإسلام.

والخامس : ﴿ وَفَّىٰٓ ﴾ ما أمر به من تبليغ الرسالة .

والسادس: ﴿ وَفَّىٰٓ ﴾ عمل بما أمر به وفى ما فرض عليه .

والسابع : ﴿ وَفَّىٰٓ ﴾ بتبليغ هذه الآيات، وهي : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ وما بعدها

والثامن : ﴿ وَفَّىٰٓ ﴾ شأن المناسك .

والتاسع : ﴿ وَفَّىٰٓ ﴾ عاهد أن لا يسأل مخلوقا شيئا ، فلما قذف في النار قال له جبريل ، ألك حاجة ؟ فقال: أما إليك فلا ، فوفى بما عاهد .

العاشر : ﴿ وَفَّىٰٓ ﴾ أدى الأمانة "[1] .

قال الراغب : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ فتوفيته أنه بذل المجهود في جميع ما طولب به "[2] .

قال ابن جرير: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ : " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: وفى جميع شرائع الإسلام وجميع ما أمر به من الطاعة، لأن الله تعالى ذكره أخبر عنه أنه وفى فعم بالخبر عن توفيته جميع الطاعة، ولم يخصص بعضا دون بعض "[3] .

وهو اختيار ابن كثير في تفسيره حيث قال بعد ذكر هذا القول : " ويشهد له قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة: ١٢٤] . فقام بجميع الأوامر وترك جميع النواهي وبلغ الرسالة على التمام والكمال ، فاستحق بهذا أن يكون للناس إماما يقتدى به في جميع أحواله وأقواله وأفعاله.قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل: ١٢٣] [4].

وقال السعدي : ﴿ وَفَّىٰٓ ﴾ أي : قام بجميع ما ابتلاه الله به، وأمره به من الشرائع وأصول الدين وفروعه "[5]

فالواجب على المسلم أن يكون وفياً في أقواله وأفعاله ، وأن يقوم بأداء جميع الأوامر التي أمره الله بها من الإيمان والعبادات والمعاملات ، وأن يبتعد عن كل ما نهى الله عنه من الشرك بالله ، وارتكاب المحرمات ؛ فإن كل ذلك داخل تحت مسمى الوفاء الذي اتصف به خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام .

---

[1] ابن الجوزي : زاد المسير ، (٤ / ١٩٣) .
[2] الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، ص٨٧٨ .
[3] الطبري : جامع البيان ، (٢٢ / ٥٤٥) .
[4] ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، (٧ / ٤٣٠) .
[5] ابن سعدي : تيسير الكريم الرحمن ، ص٨٣١ .

- الأسوة الحسنة : وقد وردت هذه الصفة في قوله تعالى ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [الممتحنة : ٤] .

ومعنى الأسوة في اللغة : القدوة . قال ابن فارس : " الهمزة والسين والواو أصل واحد يدل على المداواة والإصلاح ، يقال : أسوت الجرح : إذا داويته ، ولذلك يسمى الطبيب الآسي .

ويقال: أسوت بين القوم : إذا أصلحت بينهم . ومن هذا الباب : لي في فلان إسوة ، أي : قدوة ، أي : إني أقتدي به "[1] .

قال ابن منظور : " والأسوة والإسوة : القدوة . ويقال : إئتس به أي اقتد به وكن مثله . قال الليث : فلان يأتسي بفلان أي يرضى لنفسه ما رضيه ويقتدي به وكان في مثل حاله. والقوم أسوة في هذا الأمر أي حالهم فيه واحدة . والتأسي في الأمور : الأسوة ، وكذلك المؤاساة "[2] .

وفي اصطلاح العلماء[3] الأسوة : الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسنا وإن قبيحا وإن سارا وإن ضارا ، ولهذا قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١] . فوصفها بالحسنة، ويقال: تأسيت به .

وقيل الأسوة : كالقدوة ، وهي اتباع الغير على الحالة التي يكون عليها حسنة أو قبيحة .

قال ابن جرير : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله ﷺ : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ ﴾ أيها المؤمنون ﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ يقول : قدوة ﴿ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ خليل الرحمن ، تقتدون به ، ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ من أنبياء الله "[4] .

وقد أوحى إلى نبينا ﷺ الأمر باتباع ﴿ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ في أكثر من موضع ، كقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦١] .

---

[1] ابن فارس : مقاييس اللغة ، (١ / ١٠٥) .
[2] ابن منظور : لسان العرب ، (١٤ / ٣٥) .
[3] الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، (٧٧) . وانظر المناوي : التوقيف على مهمات التعاريف ، (٥١) . الشنقيطي : أضواء البيان ، (٨ / ١٣٥) .
[4] الطبري : جامع البيان ، (٢٣ / ٣١٧) .

وقوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون - إلى قوله - ملة أبيكم إبراهيم الآية [٢٢ \ ٧٧ - ٧٨] . وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل: ١٢٣] .

بعد أن وصف الله تعالى إبراهيم عليه السلام بالصفات الشريفة التي بلغت الغاية فى علو المرتبة كما في آيات سورة النحل أخبر أنه أمر نبيه محمدا ﷺ باتباعه فقال سبحانه :﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ .

قال الزمخشري : " ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ في ﴿ ثُمَّ ﴾ هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله ﷺ وإجلال محله، والإيذان بأن أشرف ما أوتى خليل الله إبراهيم من الكرامة ، وأجل ما أولى من النعمة : اتباع رسول الله ﷺ ملته ، من قبل أنها دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي أثنى الله عليه بها "[١] .

وفي الآية بيان أن من أعظم فضائله أن الله أوحى لسيد الخلق وأكملهم ﴿ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ ويقتدي به هو وأمته . وفيما أمر باتباعه من ذلك قولان : أحدهما : أنه أمر باتباعه في جميع ملته ، إلا ما أمر بتركه وهذا هو الظاهر . والثاني : اتباعه في التبرؤ من الأوثان ، والتدين بالإسلام . وفي هذه الآية دليل على جواز اتباع المفضول لأن رسولنا أفضل الرسل ، وإنما أمر باتباعه ، لسبقه إلى القول بالحق "[٢] .

قال القاسمي : " بعد أن عدد مناقب الخليل عليه السلام ، قال تعالى : وهاهنا ما هو أعلى من ذلك كله قدرا وأرفع رتبة ، وأبعد رفعة ، وهو أن النبي ﷺ الأمي، الذي هو سيد البشر ، متبع لملة إبراهيم ، مأمور باتباعه بالوحي متلوا أمره بذلك في القرآن العظيم . ففي ذلك تعظيم لهما جميعا لكن نصيب النبي ﷺ من هذا التعظيم أوفر وأكبر "[٣]

في الآية دليل على أن إبراهيم عليه السلام ﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ حيث أمر الله أفضل الخلق ﷺ ، وأمته باتباع ملة إبراهيم و فيها دليل على اتباع الفاضل للمفضول .

- قوة الحجة : وهي صفة وصف الله بها الخليل عليه السلام فقال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام : ٨٣] .

قال ابن فارس : " الحاء والجيم أصول أربعة . فالأول القصد ، وكل قصد حج ثم اختص بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام للنسك . وممكن أن يكون الحجة مشتقة من هذا

---

[١] الزمخشري : الكشاف ، (٢٠ / ٣٤٦) .
[٢] ابن سعدي : تيسير الكريم الرحمن ، (١ / ٤٥١) . وانظر ابن القيم : زاد المسير ، (٢ / ٥٩٢) .
[٣] القاسمي : محاسن التأويل ، (٦ / ٤٢١) .

لأنها تقصد ، أو بها يقصد الحق المطلوب يقال حاججت فلانا فحججته أي : غلبته بالحجة.وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حجج . والمصدر "[1]

وأما الحجة في الاصطلاح فقال الجرجاني : " ما دل به على صحة الدعوى، وقيل: الحجة والدليل واحد "[2]

وقال المناوي : " والحجة بالضم: الدلالة المبينة للحجة أي : المقصد المستقيم الذي يقتضي أحد النقيضين، وقال الحرالي : الحجة كلام ينشأ عن مقدمات يقينية مركبة تركيبا صحيحا "[3] .

فقد أعطى الله خليله إبراهيم عليه السلام الحجة البالغة فحاج بها قومه عباد الكواكب والتماثيل وبهت بها النمرود كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] .

وقال تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴾ [مريم : ٤١ – ٤٥] .

فقد ذكر الله تبارك وتعالى في هذه الآيات قصة ما جرى بين إبراهيم عليه السلام وأبيه من المحاورة والجدال إلى عبادة الله وحده ، وكيف دعا إبراهيم عليه السلام أباه إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة ؟.

وكيف سلك عليه السلام في دعوته أجمل الآداب في الحجاج ، واحتج بأروع البراهين ليرده عن ضلاله وغيه حريصاً على أن يدله طريق الهدى والرشاد .

فقال لأبيه متلطفا في دعوته إلى التوحيد ونهيه عن عبادة الأصنام ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾ [مريم : ٤٢] أي : فلا يدفع ضرا ولا يجلب نفعا .

فبيّن له بطلان ما هو عليه من عبادة الأوثان التي لا تسمع دعاء عابدها ولا تبصر مكانه ، فكيف تغني عنه شيئًا أو تفعل به خيرًا من رزق أو نصر فهي لا تضر ولا تنفع .

---

[1] ابن فارس : مقاييس اللغة ، (٢/ ٢٩) .
[2] الجرجاني : التعريفات ، ص٨٢ .
[3] المناوي : التوقيف على مهمات التعاريف ، ص١٣٦ .

وأعلمه بأن الله قد أعطاه من الهدى والعلم النافع ، فدعاه إلى اتباعه وإن كان أصغر سنًا من أبيه لأن اتباعه ودخوله إلى الاسلام وعبادة الله وحده هو الطريق المستقيم السويّ الذي يفضي به إلى الخير في الدنيا والآخرة .

ثم بيّن إبراهيم عليه السلام لأبيه أنه بعبادته للأصنام يكون منقادًا للشيطان الذي لا يحب للناس الخير ، بل يريد لهم الهلاك والضلال ، ولا يستطيع أن يدفع عنه عذاب الله ولا يردّ عنه عقوبته وسخطه .

ومن هنا يتبين أن الواجب على المسلم أن يكون صاحب حجة وبرهان ، وأن يتصف بالعلم والحكمة والسهولة واللين ، والانتقال من مرتبة إلى مرتبة ، والصبر على ما ينالونه من أذى الخلق بالقول والفعل ، ومقابلة ذلك بالصفح و العفو .

نتائج الدراسة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على قدوتنا وحبيبنا محمد بن عبدالله وعلى أهل بيته الطاهرين ، وصحابته الغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ،،، وبعد :

فإن أنبياء الله ورسله – عليهم السلام - هم خير الخلق وأفضلهم ، اصطفاهم الله على سائر البشر أجمعين وأمر بالاهتداء والاقتداء والتأسي بهم ، وتوافرت فيهم صفاتٌ لم تتوافر في غيرهم من بني البشر ، فاختيارهم الله – عز وجل - اختيارا ربانيا وهو العليم الخبير قال تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾[القصص: ٦٨]

وكان إبراهيم عليه السلام من المصطفين الأخيار ، قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴾ [ص : ٤٥ - ٤٧]

وقد تناولت هذه الدراسة صفات إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم وأهميتها في بناء شخصية المسلم ، واكان من أبرز نتائجها ما يلي :

٣- ركزت دعوة إبراهيم عليه السلام على عبادة الله وحده دعوة واضحة ، مع ثباته على المبدأ – وهذه هي ميزة الأنبياء – وأخذه بالعزائم ، وقد تمثل ذلك في تحطيم آلهتهم التي يعبدونها من دون الله ، ويعتقدون فيها الضر والنفع ويقربون إليها القرابين . مستخدما كل الحجج والبراهين مع النظر والمجادلة لإقناع تلك العقول أن تترك ما اعتادوا عليه هم وآبائهم وعاشوا عليه دهرا طويلا . وإقناعهم بأن خالق هذا الكون واحد لا إله إلا هو ولا معبود بحق سواه سبحانه .

٤- تناول القرآن الكريم صفات إبراهيم عليه السلام ، وكلها صفات مدح ثناء لخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام فلا تكاد تجد آية في القرآن الكريم ذكرته عليه السلام ؛ إلا وتجد فيها صفة حميدة وذكر حسن . ومن ذلك توحيده عليه السلام الخالص لله رب العالمين . فقد نص القرآن في عدة مواضع على براءته من الشرك وأهله وأنه كان حنيفا ولا يعني هذا أن غيره من الأنبياء كان أقل منه توحيدا، ولكن لعل السبب في تكرار تبرئته من الشرك وأهله هو أن الله أراد تأكيد براءته من اليهود والنصارى الذين ادعو أنه على ماتهم وطريقتهم .

٥- أمر الله سبحانه نبيه محمد ﷺ وأمته بالتأسي به وأتباعه في مواضع عدة ، كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٥] . وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل : ١٢٣] وفي هذه الأوامر الإلهية وتخصيصها بإبراهيم عليه السلام وتكرارها دليلٌ على عظم درجته عند الله .

٦- أن صفة المناظرة عند إبراهيم عليه السلام مع قوة حجته ، دليلٌ على أهمية العلم والرسوخ فيه ومجادلة الخصم وإحقاق الحق بالدليل والبرهان ، مع خفض الجناح

واللين له ، والصبر عليه مما له الأثر الكبير في نهاية الأمر إما لإقناع الخصم وإظهار الحق ، أو لإزالة الشك والريب عنه . فحاجة البشر بصورة عامة إلى ما تطمئن به النفس ويزداد به اليقين وترسخ به قدم الإيمان من الآيات الدالة على قدرة الله وعظمته هذه بعض النتائج التي استخلصتها الباحثة من هذه الدراسة وبها اختم دراستي . وأسأله تعالى أن يكون عملي خالصاً لوجهه الكريم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

قائمة المراجع

١. ابن أبي حاتم : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي ، تفسير ابن أبي حاتم ، تحقيق : أسعد محمد الطيب مكتبة نزار مصطفى الباز ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٩ هـ .

٢. ابن الأثير : أبو السعادات المبارك بن عبد الكريم الشيباني الجزري ، النهاية في غريب الحديث و الأثر ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٣. ابن الجوزي : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ،١٤٢٢ه -

٤. ابن الجوزي : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، تحقيق : محمد الراضي ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

٥. ابن قيم الجوزية : إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان ، تحقيق : محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٢هـ

٦. ابن قيم الجوزية : جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ، دار العروبة ، الكويت ، الطبعة: الثانية ، ١٤٠٧ / ١٩٨٧.

٧. ابن قيم الجوزية : مدارج السالكين ، تحقيق : محمد البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م .

٨. ابن تيمية : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ، مجموع الفتاوى ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة النبوية ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦ه / ١٩٩٥م.

٩. ابن تيمية : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ، النبوات ، تحقيق : عبد العزيز بن صالح الطويان ، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م

١٠. ابن حميد : صالح ، موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤١٨ه / ١٩٩٨م ،.

١١. ابن أبي زمنين : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري ، تفسير القرآن العزيز ، تحقيق : أبو عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز ، الفاروق الحديثة ، مصر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م

١٢. ابن عاشور : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ، التحرير و التنوير ، لدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤ هـ .

١٣. ابن عطية : أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ .

١٤. ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ .

١٥. بن كث : بو لفد اعيل بن عمر بن كث لقرشي ، قصص لأنبيا ، تحقيق : مصطفى عبد لو حد ، مطبعة لتأليف – لقاهر ، لطبعة لأ ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ .
١٦. ابن فارس : أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني الرازي ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
١٧. بن مسكويه : بو علي د بن مد بن يعقو ، ذيب لأخلا تطه لأعر ، حققه شر غريبه: بن لخطيب ، مكتبة لثقافة لدينية ، لطبعة لأ ، (.) .
١٨. ابن منظور : أبو الفضل محمد بن مكرم بن على ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤ هـ .
١٩. أبو الأشبال : حسن الزهيري آل مندوه المنصوري ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ، (د . ت) .
٢٠. أبو حيان : محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، البحر المحيط في التفسير ، تحقيق : صدقي محمد جميل دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ .
٢١. بو حيا لتوحيد : علي بن مد بن لعبا ، لبصائر لذخائر ، تحقيق : لقاضي ، صا ، ، لطبعة لأ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ .
٢٢. بو عبيد معمر بن لث لتيمى لبصر ، ا لقر ، تحقيق : مد فو سزگين ، مكتبة لخانجى ، لقاهر ، ١٣٨١ هـ .
٢٣. الأزهري : أبو منصور محمد بن أحمد الهروي ، تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م .
٢٤. الألباني : بو عبد الرحمن محمد ناصر الدين ، صحيح الجامع الصغير وزياداته ، المكتب الإسلامي ، (د . ت) .
٢٥. الزجاج : أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل ، معاني القرآن وإعرابه ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
٢٦. البخاري : أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه المعروف بصحيح البخاري ، تحقيق : محمد زهير ، دار طوق النجاة ، مصورة عن السلطانية ، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ .
٢٧. البغوي : أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ .
٢٨. البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي ، شعب الإيمان ، تحقيق : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد الرياض ، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
٢٩. التميمي : محمد بن عبد الوهاب بن سليمان ، ثلاثة الأصول وأدلتها - وشروط الصلاة - والقواعد الأربع ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ .
٣٠. التّهانويّ : محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الفاروقي الحنفي ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم تحقيق : علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م .

٣١. الجرجاني : علي بن محمد الشريف ، التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ .
٣٢. الجوهري : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .
٣٣. الخطيب : عبد الكريم يونس ، التفسير القرآني للقرآن ، دار الفكر العربي – القاهرة ، (د . ت) .
٣٤. النحاس : أبو جعفر أحمد بن محمد ، معاني القرآن ، تحقيق : محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى ، مكة المرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ه .
٣٥. الرازي : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ، مفاتيح الغيب - التفسير الكبير ،دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ .
٣٦. الراغب الأصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : صفوان الداودي ، دار القلم الدار الشامية ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ .
٣٧. الزبيدي : محمّد بن محمّد الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية .
٣٨. لزحيلي : هبة بن مصطفى ، لتفسير لمنير لعقيدة لشريعة لمنهج ، لفكر لمعاصر ، مشق ، لطبعة لثانية ، ١٤١٨ هـ .
٣٩. الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي - بيروت
٤٠. الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ .
٤١. السعدي : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تحقيق :_عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م .
٤٢. السمرقندي : أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ، بحر العلوم المعروف بتفسير السمرقندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د . ت) .
٤٣. الشنقيطي : محمد الأمين بن محمد المختار الجكني ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .
٤٤. الشنقيطي : محمد الحسن الددو ، سلسلة الأسماء و الصفات ، (د .ت) .
٤٥. الشوكاني : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله ، فتح القدير ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ، دمشق، بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ .
٤٦. الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان في تأويل القرآن المعروف بتفسير الطبري ، تحقيق : أحمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م .
٤٧. الطحاوي : علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق : جماعة من العلماء ، تخريج محمد ناصر الدين الألباني ، دار السلام للطباعة والنشر ، مطبوعة المكتب الإسلامي ، الطبعة الطبعة المصرية الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

٤٨. العسكري : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ، الفروق اللغوية ، تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د . ت) .
٤٩. لعثيمين : مد بن صا ، تفس لفاتحة لبقر ، بن لجو ، لمملكة لعربية لسعو ية ، لطبعة لأ ، ١٤٢٣ هـ .
٥٠. الفراهيدي : أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد ، العين ، تحقيق : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال
٥١. الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق : محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة .
٥٢. الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، تحقيق : محمد العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثامنة ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .
٥٣. الفيومي : أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د . ت) .
٥٤. القاسمي : محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق ، محاسن التأويل ، تحقيق : محمد باسل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ .
٥٥. القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : أحمد البردوني ، دار الكتب المصرية القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م .
٥٦. القشيري : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ، لطائف الإشارات المعروف بتفسير القشيري ، تحقيق : إبراهيم البسيوني الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، الطبعة الثالثة .
٥٧. لفيسي : بو مد مكي بن طالب ، د ية بلو لنهاية علم معا لفر تفس ، حكامه، ل من فنو علومه ، موعة و لكنا لسنة - كلية لشريعة لد سا لإسلامية ، جامعة لشا فة ، لطبعة لأ ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ .
٥٨. الكفوي : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الحنفي ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٥٩. الماتريدي : أبو منصور محمد بن محمد بن محمود ، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، تحقيق : د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .
٦٠. الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، تفسير الماوردي = النكت والعيون ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٦١. الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، أدب الدنيا والدين ، دار مكتبة الحياة ، (د .ت)
٦٢. محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني – جدة .

٦٣. المراغي : حمد بن مصطفى ، تفسير المراغي ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م .
٦٤. المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي ، المفضليات ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة السادسة .
٦٥. المناوي : زين الدين محمد تاج العارفين بن علي الحدادي، التوقيف على مهمات التعاريف ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
٦٦. لمنا : ين لدين مد نا لعا فين ، فيض لقدير ، لمكتبة لتجا ية لكـ ، مصر ، لطبعة لأ ، ١٣٥٦هـ .
٦٧. النسابوري : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المعروف بصحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٦٨. النسفي : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، تحقيق : يوسف علي بديوي ، دار الكلم الطيب، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
٦٩. نكري : القاضي عبد النبي الأحمد ، دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، دار الكتب العلمية ، لبنان بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .
٧٠. لنو : بو كريا يي لدين بن شر ، تحرير لفا لتنبيه ، تحقيق : عبد لغ لدقر ، لقلم ، مشق لطبعة لأ ، ١٤٠٨هـ .
٧١. النووي : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ .
٧٢. الواحدي : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ،تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و آخرون ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م .